جامعة الأزهر
كلية اصول الدين والدعوة بالمنصورة

القدس
بين غدر اليهود ومزاعم الوعود

دراسة تفسيرية لأسفار اليهود

دكتـــور
عبد العزيز المرشدى
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أسرى به الله ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس المبارك ، إيذاناً منه سبحانه وإعلاماً بأن أمة الإسلام آن لها أن تحمل أمانة المقدسات في شق بقاع الله ، اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فهذه دراسة ليست تاريخية وإن كان التاريخ جزءاً منها، ولكنها دراسة تفسيرية لأسفار اليهود التي يعتمدون عليها في أحقية القدس لهم.

حيث يزعم اليهود أن امتلاكهم لأرض القدس المبارك كان بوعد من الله لإبراهيم وإسحاق ويعقوب واستندوا في كل ذلك على نصوص أوّلوها بما يتفق ووجهة نظرهم ، حتى آل إليهم الأمر فاحتلوها وساعدهم على ذلك ضعف أصحاب الحق من المسلمين وحقد الأمم الصليبية الغربية.

إن قضية القدس مهما حاول أعداء الإسلام تمييعها في أروقة الأمم المتحدة بتسميتها قضية الشرق الأوسط - هذه القضية - من أعدل القضايا وأوضحها وأبينها ، فالحق فيها أبلج كالشمس ولكنها وللأسف وقعت في يد محامٍ فاشل.

نعم إنها قضية عادلة في يد محام فاشل ، أمامه التاريخ، والجغرافيا والتوراة، والإنجيل، والقرآن، والآثار. ولكنه مع ذلك أغفل كل ذلك وذهب يتسول سلاماً مزعوماً ممن هم أس البلاء وأساس الداء ، فهو كمن يستجير من الرمضاء بالنار.

فالقدس لنا من يوم أن خلقها الله هكذا يقول التاريخ وهذا ما تؤكده الاكتشافات ، وهذا ما يقرره كتاب اليهود نفسه، وفوق ذلك هذا ما تؤكده نصوص الكتاب العزيز.

فبشهادة التوراة كان اليبوسيون العرب يقطنون القدس قبل أن يهاجر إليها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

وملكي صادق اليبوسي كان كاهناً لله تعالى ، وكان تقياً ورعاً يرعى هذا المكان المقدس، والعرب لم يتركوا القدس منذ استوطنوها حتى بعد أن استولى عليها داود عليه السلام ، لم يتركوا الأرض المقدسة حتى وهم على الشرك والكفر ، كما لم يترك العرب البيت الحرام وهم في مرحلة الشرك وعبادة الأصنام.

واليهود حين يعتمدون على العهود الإلهية والوعود الربانية بامتلاك أرض الميعاد (القدس) يغفلون عن حقيقة هامة وهي أن الوعد على فرض صحته لا يعطيهم حق التملك ، لأن أبناء إسماعيل يدخلون في العهد حيث النص يقول: "لنسلك" وإسماعيل من نسله. فلا معنى للتخصيص بلا مبرر.

ثم إنه لا حق لأحد في عهد الله ووعده إلا إذا كان ممتثلاً لأمر الله، والله لا يحابي أحداً ، سواء من أبناء إسماعيل أو أبناء إسحاق.

واليهود حين استولوا على القدس كان ذلك بمنطق القوة لا بقوة المنطق والحجة والدليل ، بالإضافة إلى غفلة المسلمين ومعونة الإنجليز والغرب عامة.

ونحن لا نستطيع أن نطلب من اليهودي أن يكون غير يهودي فطبيعته تأبى ألا أن يكون ماكراً خادعاً متحيناً للفرص، ناكراً للجميل، هذه هي طبيعته ، كما لا نستطيع أن نطلب من الذئب أن يكون حملاً وديعاً ، ولا من الضبع أن يكون غزالاً ولا أن نلوم الحية لأنها تلدغ أو العقرب لأنها تلسع. بل نلوم المسلمين الذي لا يعرفون الأشياء على حقيقتها. فهل كون اليهود أشراراً يمنعنا أن نتكتل لنحمي أنفسنا من شرورهم ، وهل ذلك يحول بيننا وبين أن نكون أمة متماسكة.

إن بضعة ملايين من الأشرار لا يستطيعون أن يؤثروا في مليار وربع إذا كانوا على بيِّنة من أمرهم ويقظين لما يحاك حولهم.

إن احتلال اليهود لقدسنا وأرضنا ليس سببه اليهود _ فيما أرى _ ولكن إهمالنا لأمور ديننا وجهلنا وغباوتنا وحتى جهل الذين نصبوا أنفسهم علينا بكيفية التعامل مع أبناء صهيون.

إن الحاملين لقضية فلسطين الآن يستبعدون في تعاملهم مع اليهود أي استراتيجية إسلامية في هذا الميدان ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أعطى لنا نماذج رائعة في كيفية التعاطي لأي قضية مع اليهود.

وهذا هو الفرق بين المسلمين واليهود اليوم ، فاليهود قد وضعوا لأنفسهم خطة وبرنامج عمل للنهوض قد يرجع تاريخه إلى مئات السنين، أخذوا يحققونه خطوة خطوة حتى استطاعوا الآن أن يخلقوا من هذا الشعب الذليل الحقير المشرد أمة هي ملئ السمع والبصر في الإعلام العالمي.

فماذا فعلنا نحن ؟ لماذا لا نسيطر على الإعلام كما سيطروا هل تآمرهم يمنعنا؟ هل ينقصنا المال نحن أغنى بلاد العالم واسألوا خبراء البترول؟

هل ينقصنا العدد ؟ نحن نملأ الأرض شرقاً وغرباً.

هل تنقصنا الخبرة ؟ عقولنا المهاجرة تساهم في تقدم الغرب

لماذا لم يوجد في المسلمين الآن (هرتزل) كما لهم ؟

لماذا لا يوجد في المسلمين أغنياء ينفعون أمتهم مثل عائلة روتشيلد مثلاً؟

إن القدس ضاعت منا لا لخبث اليهود ولا لشرهم ومكرهم فقد كانوا كذلك زمن الرعيل الأول من أمثال أبي بكر وعمر وخالد وصلاح الدين وقطز ... اليهود لم يتغيروا ولكن ما عاد خالد ولا عمر ولا صلاح ولا حتى السلطان عبد الحميد.

لقد مرَّ على زرع السخيمة الصهيونية في بلادنا أكثر من خمسين عاماً واليهود يدبرون لابتلاع مزيد من الأراضي وبناء المستوطنات والمسلمون لا زالوا يراهنون على الدور الأمريكي ويبسطون أكف الترحاب ويفرشون أرائك الضيافة للأكلة التي تداعت على قصعتها بل ويدلونهم من أين تؤكل الكتف.

وأعداء الأمة ينتخبون من دمائنا كؤوساً ، تحمر لياليهم من زيوتنا، وتعزف لهم السكاكين على شراييننا لحوناً.

أكثر من خمسين عاماً وفلسطين تترنح في أروقة الأمم المتحدة وأولو الأمر لا يزالون في سكرتهم يعمهون، يستجيرون بالنار من الرمضاء، ويتداوون بالتي كانت هي الداء صم بكم عمي كأنهم لا يعقلون، ولا يريدون أن يعقلوا ويفهموا اللعبة ، فتراهم يصلون الصلوات الخمس بنوافلهم لكن تجاه الغرب ويصومون الدهر عن حريتهم ، ويحجون كل حين إلى البيت الأبيض ويزكون عن أموالهم النصف.

أكثر من خمسين عاماً والمسلمون يقرؤون على بني الأصفر علم الفرائض ليحسنوا القسمة ولكن يأبون إلا الكيل بمكيالين دون مواربة.

أكثر من خمسين عاماً يولد فيها الطفل ثم يحتلم ثم يرشد ثم يشيخ ثم يموت ولا زال أولو الأمر أسيري زمن الرضاع وشبهات البراءة يمدون أكفهم إلى النار ويضاجعون الأفاعي كالدمى، ويستسقون سحب الدخان من قلوب حاقدة عليهم ، فالغرب سمَّن اليهود وهزَّلنا ، ولا زال أولو الأمر مصِّرين على الخوَلْ السياسي.

إن الآلة العسكرية الصهيونية تحصد أبناءنا وتهدم ديارنا وتنتهك حرماتنا ، ولا زال العالم العربي والإسلامي غارق في هيافات وتفاهات لا طائل من ورائها اللهم إلا إهدار وقتنا وجهدنا ولفت أنظارنا عن قضيتنا الكبرى وهي قضية القدس.

ولكن مع كل هذا الهوان والضعف فإن القدس لنا والبيت لنا وعالم الإسلام يتمخض لميلاد عهد جديد أرى فيه أبطال الانتفاضة يزأرون كالأسد ومن حولهم شعوب الأمة التي تتمنى لو يترك لها الأمر لاعتدل الميزان وعاد الحق إلى أهله.

إن العملاق سينفض نوم اثنين وخمسين عاماً ، إن منطق القوة مهما علا صياحه لن يغلب الحق.والاستثناء لا يهزم القاعدة ، والمسلمون هم القاعدة وما عداهم استثناء مهما حاولوا قلب الحقائق.

فإن القوة إن لم تكن بجانب الحق والعدل فهي إلى زوال.والذين زرعوا هذا النبات النكد عما قريب سيصبحون نادمين، وموازين القوة في العالم لن تظل هكذا.

وفي هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، سنحاول إبطال ما زعمه أبناء صهيون في هذا الصدد بالرد عليهم من خلال ما سطره كاتبو التوراة أنفسهم.

صحيح أنه من المفارقات أن نتحدث عن أدلة عقلية في زمن ضاع فيه الدليل وتاه فيه العقل وما عادت الكلمة إلا للدبابات والصواريخ والمدافع. لكننا آثرنا أن نكتب هذا الكتاب لأسباب منها.

أولاً : هذا جهد أمثالنا ممن ليس لهم حيلة إلا الكلام في زمن أضحى فيه الجهاد في سبيل الله كمن يسبح ضد التيار.

ثانياً : حتى يعلم القوم الحالمون بوعود السلام المزعوم أن أبناء صهيون ليس لهم حجة يستندون عليها سوى القوة.

ثالثاً : حتى يعلم عقلاء العالم أن أكذوبة أرض المعاد لا أساس لها من دين أو تاريخ أو قانون.

رابعاً : وحتى نعذر أمام الله عز وجل. فبيان الحق واجب على كل مسلم مهما كانت التحديات التي تواجهه.

خامساً : إعطاء الأمل لأولئك المرابطين ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس وكل مسلم يهمه أمر القدس. بأن النصر لنا والقدس لنا والبيت لنا. وهو ما تذكره الأسفار اليهودية رغم تحريفها ويتوافق مع الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

سادساً : الدعوة إلى اتخاذ أسباب نصر الله واسترداد المقدسات. وهذه الأسباب قد حددتها الآية الكريمة: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال:٦٠] ، ثم قبل ذلك وبعده اليقين بأن النصر من عند الله سبحانه.

فإن المسلمين إذا استنفذوا قوتهم أمدهم الله بقوته فساموا أبناء صهيون سوء العذاب كما تأذن الله عز وجل في قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٦٧]

أسأل الله العظيم من فضله أن يجعل هذا العمل - مع قصوره وضآلته - خالصاً لوجهه الكريم وأن يمن علينا من فضله بصلاة في المسجد الأقصى كما منّ علينا بمجاورة بيته الحرام. إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

في مكة المكرمة
غرة شهر ربيع الأول من عام ١٤٢٢هـ
من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

القدس الشريف بين الأمس واليوم

يرجع تاريخ العرب في فلسطين إلى ما قبل ستة آلاف سنة ، يؤكد ذلك الكتب السماوية والتوراة خاصة ، فالعرب موجودون في فلسطين قبل أن يهاجر إليها الخليل إبراهيم عليه السلام.

والعرب موجودون في القدس قبل ظهور اليهودية بحوالي ٢٦٠٠سنة ومصادر التاريخ تقول إن الكنعانيين هم أول من بنى هذه المدينة المقدسة.

وهذه المصادر تحدد أن أول من اختط مدينة القدس وبناها هم العرب اليبوسيون وهم فرع من أولاد كنعان ، وقد أطلقوا اسم يبوس عليها.

وأقدم النقوش التي ورد ذكر مدينة القدس فيها موجودة في المتحف المصري بالقاهرة في مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية (لغة العراق القديم) تتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة أهل فلسطين القدماء) .

وهذه النقوش تسمى "لوحات تل العمارنة" ، وقد عثر عليها في أوائل القرن العشرين في منطقة تل العمارنة بمحافظة أسيوط.

وهي وثائق دوبلوماسية ترجع إلى عهد الفرعون (أمنوفيس الثالث ١٤١١- ١٣٧٥ق.م) وابنه (اختانون ١٣٧٥ - ١٣٥٠ق.م) .

وهذه الوثائق تسمِّى أورشليم القدس (أورسالم) ففي رسالة كتبها (عبد يحيبا) حاكم القدس من قِبَل فرعون ، إلى أمينوفيس ، يستنجده بمدد عسكري لصد غارات من الغجر الرحَّل اسمهم (خبيرو) وهم اليهود. [١]

أورشليم ليست عبرية :

عُرفت مدينة القدس في فترة من الفترات بأورسالم أو يوروسالم أو أورشليم أو يوروشليم وكلها تعني مدينة السلام.

وأورشليم ليست عبرية الأصل ولكنها كنعانية أطلقها العرب على هذه المدينة قبل أن يكون لبني إسرائيل لغة.

حتى نبي الله داود حينما صار ملكاً لليهود في فلسطين لم يجد لها اسماً سوى الاسم العربي أورشليم.

وقد اختلف حول سبب تسميتها بأورشليم ، وأرجح الآراء أن (أور) تعني مدينة و(شالم) بمعنى السلام ، ولست مع الزاعمين أن شالم إله وثني للكنعانيين وهو إله السلام ، ذلك أن كل الدلائل تشير إلى أن هذه المدينة هي مدينة الله صاحبة التاريخ الديني المقدس.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٤ .

أما كونها مدينة الله فهذا ما ورد في المزامير[١] ، وأيضاً مدينة الحق كما ورد في سفر زكريا[٢] ومدينة القدس كما ذكر سفر أشعياء[٣].

وفي زمن الخليل كان ملك الكنعانيين (ملكيصدق) وكان مؤمناً تقياً كما يشير إلى ذلك سفر التكوين[٤] .

والقرآن الكريم وهو أوثق المصادر يخبرنا بأن الخليل إبراهيم وابن أخيه لوطاً عليهما السلام هاجرا إلى الأرض المباركة المقدسة قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٥] فمن المستبعد أن يرتبط اسم القدس بإله وثني كما يزعم بعض المؤرخين وقد ظل اسم يبوس يطلق على مدينة القدس حتى زمن يوشع ابن نون عليه السلام ، كما يذكر ذلك كاتب سفر القضاة.

"وفيما هم عند يبوس وقد انحدر النهار جداً قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسين هذه ونبيت فيها، فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا" [٦].

---

(١) المزمور : ١/٤٨

(٢) أصحاح : ٣/٨

(٣) أصحاح : ٢/٤٨

(٤) أصحاح : ١٨/١٤

(٥) سورة : الأنبياء ٧١

(٦) أصحاح : ١٩

ومن التجني على الحقيقة والتاريخ أن نربط تاريخ القدس بتاريخ اليهود ذلك لأن اليهود لم يحكموا القدس لفترات متقطعة سوى ٤٠٠ سنة في مقابل حكم العرب لأكثر من ٤١٦٥ سنة وأما بقية الفترة التي تدنو من ١٨٢٢ سنة من عمر المدينة التي يتجاوز الستة آلاف فقد كان الحكم فيها لغزاة من الآشوريين والمصريين والفرس واليونان والرومان والصليبيين ثم احتلها اليهود عام ١٩٦٧م

وأما عن تاريخ هذه المدينة المقدسة فإن التوراة التي بين أيدي اليهود تشير إلى أن القدس منذ القدم كانت مدينة مقدسة فعندما حل الخليل بها ضيفا على أميرها ((ملكيصدق)) كاهن الله العلي وهو حاكم فلسطيني صالح كان إبراهيم يصلي معه ويلتمس بركته كل هذا قبل داود عليه السلام بعشرة قرون .

وظلت المدينة المقدسة تحت حكم أهلها اليبوسيين حتى دخلها يوشع بن نون فتى موسى بعد عصر التيه [1] ثم قام يوشع عليه السلام

---

(١) اختلف العلماء في تحديد الأرض المقدسة التي أمر موسى قومه بدخولها فقيل هي أريحا، وقيل الطور وما حوله. وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، وقيل هي بيت المقدس وقال ابن جرير لن تعدو أن تكون في الأرض التي بين الفرات وعريش مصر أنظر تفسير ابن جرير الطبري جـ٦ صـ ١٧٢ .وأرجح الآراء فيما أرى أنها مدينة القدس ، خاصة وأن يوشع بن نون فتى موسى هو الذي دخل هذه الأرض بعد فترة التيه التي امتدت أربعين سنة. =

بتقسيم أرض القدس على الأسباط الإثني عشر وظل يحكمهم فترة إلى أن توفي، ثم ارتد بنو إسرائيل كما تحكي أسفار التوراة فسلط الله عليهم الكنعانيين أصحاب البلاد الأصليين ثم تاب بنو إسرائيل بعد مدة من الزمن.

وفي نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد قام أحد الأنبياء ولم يسمه القرآن بل قال: (قال لهم نبيهم) [١] إلا أن التوراة تسمه "صموئيل"، فاختار هذا النبي رجلاً من سبط بنيامين اسمه شاؤول [٢] ليكون ملكاً على بني إسرائيل فجمع شتات اليهود وحارب العرب وكانت نهاية جالوت الكنعاني العربي على يد داود عليه السلام.

وحكم داود اليهود (١٠٠٠ – ٩٦١ق.م) وهو الذي انتزع حصن صهيون ومدينة يبوس(القدس) من أهلها وأصبحت مملكة اليهود في القدس وما حولها أكثر استقراراً من ذي قبل.

= وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة مرفوعاً (إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس) رواه أحمد في مسنده جـ٢ صـ ٣٢٥. وفي رواية أخرى قال فيه((غزا نبي من الأنبياء...)) وفيه قصة تتفق مع حبس الشمس في الحديث السابق مما يدل على أن المراد بهذا النبي هو يوشع بن نون عليه السلام كما أكد هذا الحافظ بن حجر في (الفتح) جـ٦ صـ ٣٢ وابن كثير في البداية والنهاية جـ١ صـ ٣٥٢.

(١) من آية ٢٤٧ من سورة البقرة .

(٢) هو طالوت في القرآن الكريم

ثم ملك سيدنا سليمان بعد أبيه داود عليهما السلام : (٩٦١-٩٢٢ق.م) وقد أخذ في بناء الهيكل أو بيت المقدس ، وبناؤه له كان بمثابة إعادة للبناء وإلا فإن بيت المقدس أقدم حتى من خليل الرحمن عليه السلام[١]

وبعد سيدنا سليمان وفي عهد ابنه رحبعام تعرضت القدس مباشرة لهجوم الجيش المصري وتوالت عليها بعد ذلك هجمات الآدوميين، ثم العرب . ثم الآشوريين ثم الإسرائيليين في مملكة الشمال[٢]

ويحكي سفر الملوك الثاني: أن الإسرائيليين "**هجموا على القدس (مملكة الجنوب) وهدموا أسوارها وأخذوا ما في الهيكل من الذهب والفضة والأواني**"[٣].

ثم حاصرها الأشوريون واستولوا عليها زمن حزقيا ملك اليهود عام ٧٢٠ق.م ثم استولى عليها البابليون زمن بختنصر ٥٨٥ ق.م الذي

---

(١) روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى ، قلت بينهما؟ قال أربعون سنة . البخاري حديث رقم ٣٣٢٢

(٢) بعد سليمان عليه السلام انقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين : مملكة الجنوب وعاصمتها القدس وتتكون من سبطي يهوذا وبنيامين تحت قيادة رحبعام بن سليمان ، ومملكة الشمال وعاصمتها نابلس وتتكون من باقي الأسباط ، وكانوا تحت قيادة يربعام بن نباط ، وكانت بينهما عداوة مستمرة.

(٣) سفر الملوك الثاني ١٤/١٤

دمر المدينة المقدسة والبيت المقدس (الهيكل) وأخذ أهلها أسرى إلى بـابل، حيث قضوا هناك حوالي سبعين عاماً.

ثم استولى عليها الفرس وأعاد (قورش) اليهود إلى المدينة المقدسة، وظلت المدينة تحت النفوذ الفارسي إلى أن استطاع (الاسكندر المقدوني) عام (٣٣٢ق.م) من إزاحة حكم الفرس عن فلسطين والاستيلاء عليها ثم استولى عليها البطالمة بقيادة (بطليموس الأول) عام ٣١٠ق.م ثم في عام (٦٦ق.م) زحف الرومان بقيادة (بومبي) على القدس ثم قام حاكم سوريا الروماني بنهب الهيكل بعد أن أثار اليهود بعض المشاكل للحامية الرومانية.

وقد دأب اليهود على خلق المشاكل للرومان فقرر الامبراطور الروماني (فسبازيان) القضاء عليهم فأرسل ابنه (تيطس) على رأس جيش كبير وتم عام ٧٠م تخريب القدس التي كان يطلق عليها آنذاك أورشليم وإجلاء جميع اليهود عنها إلا قليلاً منهم.

وفي عام ١٣٦ جاء الإمبراطور الروماني (إيليوس هدريان)فأتمّ ما بدأه (تيطس) فحاصر ما كان بقي من القدس وهدم كل شيء في المدينة ولم يترك فيها يهودياً واحداً وجاء إلى مكان الهيكل (المسجد الأقصى) وأقام عليه معبداً (لجوبيتر)كبير الآلهة عند الرومان وقرر تغيير كل شيء في المدينة حتى اسمها الذي أصبح إيلياء وحظر على اليهود الإقامة بالقدس

وجعل عقوبة الإعدام لليهودي الذي يقترب من المدينــــة، ثم سمــح لهـــم بالمجيء يوماً واحداً في السنة.

وظلوا كذلك إلى أن تم الفتح الإسلامي للمدينة في عهد عمر بـــن الخطاب رضي الله عنه عام ٦٣٨م بقيادة خالد بن الوليد وأبي عبيــــدة ، وفتحها سيدنا عمر وعقد معاهدة بينه وبين النصارى تقضي بكل ما يريده المسلمون بشرط الإبقاء على الحرية الدينية ، واحترام المشاهد المقدســة في القدس واستمرار القرار الروماني القديم بمنع اليهود من النزول إلى المدينة.

وقَبِل أمير المؤمنين عمر الشروط كلها إلا الشرط الأخــير وهــو استمرار القرار الروماني بحظر دخول اليهود المدينة.

وقد علل أمير المؤمنين ذلك بأن الإسلام قد حدد ما لأهـــل الكتـــاب – ومنهم اليهود – وما عليهم وهذا دليل واضح على أن الإسلام لا يعـــامل الناس على أساس جنس أو عرق ، فالكل أمام قانون الإسلام سواء.

وهو يدل أيضاً على ما لاقاه اليهود من تسامح لا نظير لـــه مـــن الإسلام والمسلمين إلا أن اليهود دائماً لا يقابلون الحسنة بمثلـــها ، بـــل يسيئون لمن يحسن إليهم ويدبرون له المكائد.

وكان المسلمون على علم بقدسية هذه المدينــة إذ كـــانت قبلـــة المسلمين الأولى ، وهي المكان الذي أسرى رسول الله إليه، ثم هـــي مـــن الأماكن التي يجوز أن تشد إليها الرجال.

وفي المكان الذي صلى فيه أمير المؤمنين بني مسجد هناك وهو مسجد عمر ، وهو بجانب الصخرة الشريفة ، وفي زمن الخليفة عبد الملك ابن مروان بني المسجد الجامع وقبة الصخرة عام ٦٨٨م [١] وفي أواخر عام ١٠٩٩م دخل الصليبيون القدس لأول مرة وأبادوا جميع المسلمين واليهود وأحرقوا ديارهم ومقدساتهم .

واستردها الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد أن ظلت تحت الحكم الصليبي قرابة ٨٧ سنة وقد رأى أحد الرحالة اليهود ويسمى يهوذا الحريزي ، حين زار القدس مدى الحرية التي لاقاها اليهود من المسلمين بعد استردادها من الصليبيين ثم صارت القدس تحت حكم المماليك[٢] إلى أن هزم المماليك من العثمانيين وصارت تحت الحكم العثماني عام

---

(١) تاريخ مجير الدين ، نقلاً من كتاب القدس ص ٣٥

(٢) يحكي مجير الدين في تاريخه ، أن التنظيمات السرية قد بدأت لدى اليهود وبدأت هذه التنظيمات تفرض إتاوات على اليهود وتوقع العقوبة سراً على من يرفض دفعها.
وحدث مرة في حكم السلطان قايتباى ، أن أحد اليهود رفض دفع هذه الإتاوة فوقع تحت التهديد والإرهاب حتى أنه آثر الدخول في الإسلام واغتاظت أمه من قسو زعماء الطائفة عليه فأسلمت هي الأخرى وأوقفت بيتها الواقع في الحي اليهودي ليكون مسجداً للمسلمين وكان مجاوراً لمعبد يهودي ، فأراد المسلمون أن يهدموا المعبد اليهودي وحكمت محكمة القدس لهم بهدم المعبد ولكن لا بد لهذا الحكم أن يصدق عليه من المحكمة العليا في القاهرة.
ولكن السلطات العليا في القاهرة نقضت حكم المحكمة الشرعية في القدس وأفتت بأنه لا ضير أن يكون مسجد للمسلمين في حارة اليهود وبجوار المعبد وأمرت بإعادة ما هدم من المعبد على نفقة المسلمين وقد ذكر تلك الحادثة أحد مشاهير أحبار اليهود وهو برتا عوبد نادى برطينورو في رسالة له من القدس وذكرها مجير الدين في تاريخه ص ٣٦ من القدس. ولا شك أن التنظيمات السرية صاحبت اليهود منذ القرن الأول الميلادي.

١٥١٦م [1] حتى وقعت تحت الانتداب البريطاني بعد تآمر الغرب على الخلافة الإسلامية.

وقد ظل اليهود يتحيَّنون الفرص حتى وجدوا ضالتهم في إنجلترا التي كانت تهيء الوضع لتوطين اليهود في أرض فلسطين وذلك بمساندة باقي دول الغرب الذين أرادوا من وراء إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين..

أولاً: التخلص من الداء العضال الذي يؤرقهم في أوطانهم وهم اليهود.

ثانياً: وضع شوكة في ظهر أمة الإسلام الذين يكنون لها كل حقد وكراهية.

ثالثاً: إنشاء دولة ذات اتجاه عنصري عدو لسكان المنطقة الأصلية وصديق في نفس الوقت للدول الاستعمارية [2] .

---

(١) في عهد السلطان سليمان القانوني تم إعادة بناء سور القدس الشريف الذي يوجد إلى الآن ولهذا السور سبعة أبواب ١- باب الخليل غرباً ٢- باب المغاربة جنوباً ٣- باب الساع شرقاً ٤- باب الزاهرة شمالاً ٥- باب العمود في الشمال الغربي ٦- باب الحديد غربي باب العمود٧- باب النبي داود جنوبا.

(٢) اجتمعت الدول الاستعمارية الكبرى وهي بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا عام ١٩٠٧ للبحث في عوامل البقاء لدولهم واستعمارهم ومما خرجوا به من قرارات ما يعرف بتقرير " كامبل بترمان" ونورد نصه لأهميته حيث جاء فيه ((إن الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحر شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة ، وكل مقومات التجمع والترابط هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعته للتحرر فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وإمكانيات الصناعة الأوروبية ، وانتشر التعليم فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي فيجب على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار=

رابعاً : إيمان بعض الغربيين بما يسمى بأرض المعاد. التي وردت في أسفار العهد القديم.

ثم دبرت المؤامرة وفي الوقت الذي انهارت فيه الخلافة الاسلامية أخذ اليهود وعداً من بلفور رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها عام (١٩١٧م) أعلن فيه أن بريطانيا تمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين وأنها ستسعى جاهدة لتحقيق ذلك، ثم هاجر اليهود إلى فلسطين وهي تحت الانتداب وكانت الحكومة البريطانية تحميهم.

وبعد هجرة اليهود بأعداد غفيرة أحالت بريطانيا مشكلة فلسطين إلى الأمم المتحدة التي أرسلت بدورها لجنة لدراسة الوضع والتي بدورها قررت تقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود في ١٩٤٧/١١/١٩م .

وبعدها قررت الحكومة البريطانية الانسحاب من فلسطين بعد أن أدت دورها وأيقنت بأن اليهود قادرون على تسليم زمام الأمور وحال خروجها من فلسطين في مايو ١٩٤٨م أعلن اليهود دولتهم التي تسارع الغرب في الاعتراف بها .

= تجزؤ هذه المنطقة وهذا يستلزم فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي ، وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب يحتل الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة: نقلاً من كتاب اليهودية والنصرانية ص٥٢ .

فاعترفت روسيا بها بعد خمس دقائق وكوستاريكا أيضاً بعد خمس دقائق وأما أمريكا فقد تمهلت لدراسة الأمر واعترفت بعد إحدى عشرة دقيقة.

وفي عام ١٩٦٧م التهمت إسرائيل باقي فلسطين بما فيها القدس الشريف الذي كان تحت الإدارة الأردنية ، ومن عام ١٩٦٧م إلى الآن وأبناء صهيون يحاولون طمس المعالم الإسلامية في القدس الشريف ثم محاولة تهويد المنطقة تمهيداً للانقضاض على بيت المقدس وهدمه وبناء هيكل سليمان المزعوم.

وهم تحت سمع وبصر العالم يشردون أهل القدس ويقتلون الأطفال والنساء وينقبون في كل مكان بزعم الكشف عن آثار يهودية.

وحكومات العالم الإسلامي قد أدمنت الشجب والإدانة والاستنكار واجتماعات وموائد حولها بشر من هنا وهناك ثم الخروج بلا شيء اللهم إلا الإجماع على استبعاد خيار الجهاد.

ثم لما بلغ السيل الربى ، وزاد الأمر عن حده، ونامت الحكومات الإسلامية، هبت الجموع المقهورة تنفض نوم السنين وتعتذر للأقصى من تدنيس أحد خنازير اليهود وهو(شارون) لحرمة المكان الذي وطأته ذات مرة أقدام محمد بن عبد الله ليلة الإسراء.

هبت الانتفاضة ليعلن أطفال الحجارة أن الحق لا ولن يموت ولو مرَّت عليه السنون ، وأن أمة محمد لا تموت ولن تموت وهي في انتظار هتاف الحجر والشجر.

أسماء القدس

للقدس الشريف أسماء كثيرة وردت في أسفار العهد القـــديم وفي النقوش المصرية القديمة وفي كتب التاريخ. وكان لكل اسم مرحلة زمنيـة معينة تحمل المدينة طابعها.

فمن أسمائها:

١- **يبـوس:** وهذا أقدم الأسماء التي أطلقت على هذه المدينة المقدسة.

وقد ظلّ هذا الاسم علماً على هذه المدينة الـــتي كـــان يقطنــها اليبوسيون أحد قبائل الكنعانيين.

ففي سفر القضاة الأصحاح التاسع عشر. نجد اسم يبـــوس عنــد الحديث عن يوشع بن نون.

((وفيما هم عند يبوس وقد انحدر النهار جداً قال الغلام لسيده تعالى نميل إلى مدينة اليبوسين هذه ونبيت فيها. فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا))[١].

٢- **أورشليم:** وأرجح الأراء أن هذه الكلمة كنعانيـــة (عربيـــة) أطلقها العرب على القدس وتعني هذه التسمية. مدينة السلام.

٣- **يورو سالم:** وهي قريبة من التسمية السابقة.

---

(١) سفر القضاه ١١/١٩- ١٢.

٤- **أورسالم:** وهذا ما ذكره حاكم المدينة من قِبَل الفرعون والذي يطلب مدداً من الفرعون لمواجهة وصد غارات جماعات الخبيرو[١] الذين هم اليهود.

٥- **إيلياء:** وهذا الاسم أطلقه الروماني إمعاناً في تغيير معالم هذه المدينة الذين كان اليهود أوشكوا على تهويدها. وهي تسمية تحمل اسم الأمبراطور إيليوس هادريان[٢].

٦- **القدس:** وهو أشهر الأسماء وخاصة في عصرنا الحاضر يقول أحمد عبد الغفور عطار : وأما اسم القدس فقديم أيضاً وهو عربي فمادة قدس عربية بكل اشتقاقاتها ومعانيها[٣].

ولا أعتقد أن سبب تسميتها بالقدس: وجود أماكن مقدسة لعبادات قديمة كما يقول الدكتور/ حسن ظاظا في بحثه حول القدس[٤]. ذلك أن القدس تحمل معنى دينياً.ومن الملاحظ أن بيت المقدس فيها منذ بداية البشرية . فهي قدس لأن بها بيت المقدس ثاني بيت وضع للناس بعد المسجد الحرام.

---

(١) مجلة الفيصل عدد ٢٣٢ ص ١٣.

(٢) أثر عقدية اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، ص١٤١، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة/ هند القثامي. جامعة أم القرى.

(٣) عروبة القدس وفلسطين ص٣١ ، سفر أشعياء/ ٢/٤٨.

(٤) القدس ص ١٣.

٧- **مدينة الله** : هذا الاسم ذكره كاتب الاسفار اليهودية في مزامير داود [١].

٨- **مدينة الحق** : وهذا الاسم ذكره أيضاً كاتب الاسفار في سفر زكريا[٢].

٩- **مدينة داود** : وهو اسم أطلقه اليهود بعد استيلاء داود على مدينة يبوس وقلعتها الحصينة.

١٠- **صهيون** : وهو في الأصل اسم لجبل في مدينة القدس. ويزعم اليهود أن الله تعالى ساكن فيه.

هذه أهم أسماء مدينة القدس. وأيضاً توصف هذه المدينة بعدة صفات منها الأرض المباركة. لأن الله باركها وبارك حولها، وأرض الإسراء. لأن الله أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم إليها.وأرض المحشر لأن الحشر ليوم القيامة يكون عندها واليهود يطلقون عليها أرض المعاد.

---

(١) المزامير ١/٤٨.

(٢) سفر زكريا ٣/٨.

موقع القدس الجغرافي

مدينة القدس هضبة غير مستوية تماماً يتراوح ارتفاعها بين ٢١٣٥ و ٢٤٦٩ قدماً. وجوها قارى صحراوي إلى حد كبير.

فالحرارة فيها قد تتجاوز ٣٠° صيفاً، وقد تنزل إلى خمس درجات تحت الصفر شتاءً، كما أن التفاوت في الحرارة كبير بين الليل والنهار، وليس بالقدس أنهار، وإنما تحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة الماء وصلاحيته للشرب.

وأعلى مرتفعات مدينة القدس يوجد على حافاتها الشرقية والجنوبية الغربية والشمالية. ولذلك اعتبرت منذ القدم موقعاً استراتيجياً، واشتهرت بأنها لا تظهر عند الزحف عليها من بعد. بينما تستطيع حافتيها أن تكشف تحركات المهاجين لها وهم ما يزالون على مسافة طويلة[١].

وأهم جبال القدس:

جبل الزيتون: وهو المواجه لأسوار الحرم الشريف من الجهة الشرقية يفصله عن الحرم واد عميق سريع الانحدار وهو (وادي قدرون) واليهود يطلقون على هذا الجبل: (جبل المسح) حيث يأخذون من زيتونه المقدس ما يستعملونه لتتويج ملوكهم.

---

(١) القدس . حسن ظاظا ، ص ٩٦.

وكان اليهود يحرقون بقرة القربان الحمراء على هذا الجبـــــل، وفي أسفل هذا الجبل توجد حديقة المعصرة. وهي ذات مكانة عند النصـــارى حيث صلى عندها يسوع وهو في النـــزع الأخير - كما يزعمون.

وفي أعلى هذا الجبل أيضا مغارة ألقى منها المسيح بعض تعاليمـــه، والتقى بحوارييه قبل صعوده إلى السماء،وعلى هذا الجبل بكى المسيح على أورشليم قاتلة الأنبياء والعرب يسمون هذا الجبل: جبل الطور[1].

جبل بطن الهوا : وهو امتداد جبل الزيتون في الزاوية الجنوبيـة الشرقية للقدس يفصله عنها وادي سلوان.

واليهود يسمون هذا الجبل. الجبل الفاضح ويزعمون أن ســـليمان بنى معابد وثنية لنسائه الوثنيات على هذا الجبل.

جبل موريا : أو جبل بيت المقدس. أو الحرم. حيـــث المســـجد الأقصى وقد ورد اسمه في التوراة (في سفر التكوين/ ٢٢).

جبل صهيون : في الجنوب الغربي للقدس وكانت عليـــه قلعـة اليبوسين التي انتزعها سيدنا داود منهم ثم نقل إليها قاعدة ملكه في الســنة الثامنة من حكمه. وهو ذو مكانه عند اليهود حيث يعتقدون أن الـــرب يسكنه ففي المزامير **((رنموا للرب السلكن صهون)).**

(١) نفس المصدر ، ص ١٧.

وجبل صهيون كان قديما يفصله عن جبل بيت المقدس هضبة أقـــل إرتفاعا فيها واد ضيق يطلق عليه وادي الجبانة.

وذكر يوسيفوس (المؤرخ اليهودي) أنه كانت هناك قنطرة تربــط جبل صهيون بجبل بيت المقدس. وهو الطريق الذي يمتد الآن من الحرم إلى باب السلسلة.

وبمدينة القدس بعض المنخفضات والوديـــان مـــن أهمـــها وادي قدرون، ووادي سلوان. ووادي الجبانة (نسبة إلى عمل الجبنـــه) ووادي الأرواح (العفاريت) وبه يدفن (الموتى) [1].

(١) نفس [illegible]

بين الهيكل المزعوم وبيت المقدس

كلمة هيكل كلمة سومرية معناها البيت الكبير. وقيل هي كلمة بابلية معناها بيت الرب. وقد أطلقت في التراث اليهودي على خيمة الشهادة التي يوجد بداخلها التابوت[١].

والكلمة في المعنى الاصطلاحي الذي وضعت له تدل على. بيت الأوثان التي تعبد من دون الله. فالصابئة تسمى بيت عبادتها (هيكلا) والرومان وهم على دين الصابئة لمّا هدموا بيت المقدس بنوا مكانه هيكلاً (لجوبيتر) كبير الآلهة. مكانة كما ذكر ذلك المسعودي.

والإشكالية التي يقع فيها الباحث في موضوع الهيكل هي هل سليمان عليه السلام قام ببناء الهيكل أم بيت المقدس.

وجهتا نظر متعارضتان، الأولى يمثلها اليهود والثانية يمثلها المسلمون. فاليهود يزعمون أن سليمان عليه السلام قام ببناء الهيكل وذكروا في أسفارهم ما يشير إلى أن داود هو الذي جهز مواد البناء ونظراً لمعصيته لربه أمره الله عز وجل أن يترك أمر البناء إلى إبنه سليمان، وهذا ما عليه النصارى أيضاً. والمسلمون يذهبون إلى أن سليمان كل ما فعله هو إعادة بناء المسجد الأقصى. **وسوف نتعرض لوجهتي نظر الفريقين.**

---

(١) سفر صمويل الأول ٩/١. واللفظة في العربية تطلق على البناء الكبير القديم وكذا تطلق على الفرس الضخم. وفي شعر أمرؤ القيس يصف فرسه.

وقد أغتدى والطير في وكناته ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

الهيكل عند اليهود

أما اليهود فيذهبون إلى أن داود عليه السلام وبعد أن استقر له الملك واستولى على قلعة اليبوسيين أراد أن يستبدل الخيمة التي كانوا يعقدون فيها اجتماعاتهم ببناء ثابت يكون مقراً للاجتماع ومكاناً للعبادة وتقديم القرابين ، ولكن نظراً لأنه ارتكب خطايا كثيرة[1] – كما يزعم اليهود – عاقبه الله عز وجل بأن جعل البناء من نصيب ابنه سليمان. ولكن داود قبل وفاته كان قد جهز كل أدوات البناء والأخشاب والذهب، واستقدم أمهر البنائين من البلاد المجاورة.

---

(١) جاء في أسفار اليهود أن داود عليه السلام كان يريد أن يبني هيكلاً للرب في أورشليم ولكن النبي (ناثان) أبلغه بأن يترك هذا المشروع لابنه سليمان (صموئيل الثاني الاصحاح السابع) ويشرح داود عليه السلام السر الذي من أجله حوَّل الله أمر البناء لسليمان بقوله لابنه سليمان (يا بني كان في خاطري أن أبني بيتاً لاسم الرب إلهي فكان إليَّ كلام الرب قائلاً : قد سفكتَ دماً كثيراً وقمت بحروب كبيرة فلن تبني بيتاً لأسمي لأنك سفكت دماً كثيرة على الأرض، وها هو ذا ابن يولد لك يكون رجل سلم أسلمه من أعدائه الذين من حوله إذ سيكون أسمه : سليمان وسأعطي سلاماً وهدوءً لبني إسرائيل في أيامه وهو يبني لأسمي بيتاً) أخبار الأيام الأول إصحاح٢٢ .
وعلى الرغم من تحفظنا على هذه النصوص إلا أنها تعد لطمة على وجه اليمين الصهيوني – وكلهم يمين – الذين أدمنوا سفك الدماء العربية في فلسطين ثم يأملون في بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

وفي عهد سليمان عليه السلام تم بناء الهيكل "المسجد الأقصى" في صورة أسطورية مليئة بالمبالغات التي إمتلأت بها أسفار العهد القديم خاصةً سفري الملوك الأول وأخبار الأيام الأول.

فعند حديث العهد القديم عن هذا الهيكل نجده يقرر أن سليمان ابتداء في السنة الرابعة من حكمه الطويل الذي قارب الأربعين عاماً، وأنه عبأ له مشاعر الشعب الإسرائيلي واستجمع هممهم وكلفهم ضرائب وإتاوات من أجله وحين تم البناء أطلق عليه بيت الرب.

يقول الدكتور/ صابر طعيمة (وعند الحديث عن هذا البيت يفيض العهد القديم بآيات الغلو والخيال إلى الحد الذي لم يعمل فيه المؤلف عقله على الإطلاق ليتصور هل إمكانيات القدرة الإنسانية في التحضر واستعمال الأدوات المادية وغيرها يساعد على تقبل هذه الصورة الخيالية الرهيبة أم لا)[1].

ففي أخبار الأيام الأول نجد داود يخاطب ابنه سليمان قائلاً:
"ها أنا ذا في مذلتي قد جهزت لبيت الرب مائة ألف وزنة من الذهب، وألف ألف وزنة من الفضة، ومن النحاس والحديد مالا وزن له لكثرته وجهزت أخشاباً وحجارة وأنت تزيد عليها وعندك صنّاع كثيرون للعمل نحاتون ونقاش حجر وخشب وكل أستاذ في كل حرفة"[2].

(١) التراث الإسرائيلي في العهد القديم ، ص٥٢٥.

(٢) أخبار الأيام الأول ، إصحاح٢٢.

مكان الهيكل:

يذهب كاتب سفر صمويل الثاني ،أن داود عليه السلام عندما فكر في بناء الهيكل اختار الهضبة المسطحة التي تتوج جبل ((موريا))[1] وهو نفس المكان الذي وجد فيه الخليل إبراهيم ((ملكيصدق)) ملك آورشليم يعبد الله العلي ويقوم بقرى الضيوف فيقدم لإبراهيم الخبز والنبيذ ثم يباركه باسم الله العلي.

وظل هذا المكان عربياً خالصاً في أيدي اليبوسيين حتى جاء داود وبشهادة العهد القديم فوجده ملكاً لفلاح يبوسي اسمه ((أرونا)) وقد جعله بيدراً فاشتراه منه.

والظاهر أن اليبوسيين كانوا قد تعودوا من رذالات النهب والاغتصاب الاسرائيليين ما جعل ((أرونا)) يندهش عندما وجد داود يدفع له ثمن البيدر (الجرن) وكان قد عرض عليه أن يأخذه بلا مقابل

---

(١) جبل موريا أو جبل بيت المقدس ورد اسمه في العهد القديم حيث يزعم كاتب الأسفار أن جبل موريا هو المكان الذي أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه إسحاق عليه تنفيذاً لأمر الله (سفر التكوين ٢٢/٢) ومن المعلوم أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام وأن المكان هو وادي مكة ومنطوق التوراة يؤيد ذلك حيث ورد فيها (اذبح ولدك وحيدك) وهذه الصفة لا تنطبق إلا على إسماعيل عليه السلام.

فقال الملك لأرونا : لا ، بل أشتري منك بثمن فلا أحرق القرابين للرب إلهي مجانا))[1]

عدد الحرفيين والعمال:

على الرغم من صغر حجم الهيكل كما تصفه أسفار العهد القديم إلا أننا نجد عددا ضخما من العمال والصناع يشتركون في إعداد وبناء هذا الهيكل ، الأمر الذي يجعل قارئ العهد القديم في حيرة من أمره كيف يتفق هذا العدد الهائل مع بناء هذا المبنى الصغير الذي لا يتجاوز (٣٢متر × ١١متر) تقريبا.

وهؤلاء العمال والصناع أغلبهم من الأجانب من صور وصيدا ولبنان ، وغير ذلك وهم ينقسمون كما في سفر أخبار الأيام إلى الآتي:

٣٠٠٠عامل لقطع الأخشاب ، يكونون ثلاث ترحيلات كل منها ١٠,٠٠٠ عامل تذهب إلى لبنان فتعمل شهرا ثم تعود إلى آورشليم فتمكث شهرين هما مدة الترحيلتين الآخريين بحيث تعمل كل واحدة من الترحيلات الثلاث أربعة أشهر على أربع فترات في السنة.

وكان الخشب المقطوع يأتي من لبنان بحرا إلى يافا وكان الخشب ثلاثة أنواع : السرو ، والأرز والساج.

---

(١) صموئيل الثاني : ٢٤ ، والروايات الاسلامية تشير إلى أن داود أراد أن يغصب الرجل ويأخذ بيته دون مقابل فعاقبه الله بأن حول أمر البناء إلى سليمان.

٨٠,٠٠٠ حجار يهيئون حجارة البناء في محاجر سليمان في الطرف الشمالي من جبل الزيتون إلى أقصى الشرق من مدينة القدس.

٣٦٠٠ رؤساء تشغيل (عمال فنيون ، وملاحظون) .

٧٠,٠٠٠ حمال ، يحملون الأخشاب والأحجار إلى مقر البناء .

٤٤٠ بناء ، من مدينتي صور وجبيل ، وهما من المدن الفينيقية المشهورة ببناء الحصون والقلاع[١] .

وهذا العدد الهائل – إن صح – يجعلنا في حل من القول بأن سليمان إنما كان يبني مدينة لا هيكلا يعبد فيه الرب ، ولعل هذا هو الذي جعل البعض يقول (إن الهيكل لم يظفر من ذلك إلا بالقدر الأقل على حين كان الجانب الأكبر قد خصص لمبان أخرى أقل اتصالا بتمجيد الرب منها.

القصر الملكي لسليمان وقصر زوجته ابنة فرعون ، والصروح البديعة ، والفيلات الأنيقة التي أعدها لنسائه الكثيرات جدا والأبنية المختلفة وحتى الأبنية الوثنية التي أقيمت خصوصا لمن رفض التهود من النساء الأجنبيات اللائى أحبهن سليمان[٢] .

---

(١) سفر الملوك الإصحاح ١٥ / ١٣-١٦ ، وأخبار الأيام الثاني ٢/١٧-١٨.
(٢) سفر الملوك أصحاح ١١

وعلى الرغم من عظمة ملك نبي الله سليمان والذي طلب من ربه أن يؤتيه هذا الملك ولا ينبغي لأحد من بعده، وعلى الرغم من تسخير الجن له نقول إننا لا نقبل بأي حال أن يسخر سليمان هذا العدد لبناء أبنية وثنية.

إذ لا يمكن أن تصل درجة التسامح إلى هذا الحد وهو الذي غار على التوحيد وجرد جيشا لمحاربة ملكة سبأ لأنها وقومها يسجدون للشمس من دون الله .

وأيضا لا شك أن سليمان بنى بيتا يعبد فيه الله عز وجل هذا البيت لا يخلو من مهارة في الصناعة وإتقان في البناء وإبراز لمدى مقدرة ملك سليمان وإظهار مهارة الحرفيين لكن أن تصل المبالغة إلى هذا الحد فلا يمكن للعقل أن يقبله.

ولا شك أيضا أن قصرا للملك قد شيد على أحدث طراز وأتقن صناعة مستخدما في بنائه القوارير حتى ظنت ملكة سبأ أنه لجة فكشفت عن ساقيها مما يدل على استخدام أحدث التقنيات الممكنة في زمانه ، لكن أن يصل العدد إلى هذا الكم فهذا مما لا يمكن قبوله.

هيئة الهيكل:

وصورة الهيكل كما أوردها أسفار العهد القديم هي أن طوله ستون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا، وسمكه ثلاثون ذراعا ، والرواق قدام

هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدّام البيت.

وللبيت كوى مسقوفة مشبكة ، ومع حائط البيت طباقاً حواليه مع حيطان البيت حول الهيكل والمحراب ، وبنيت حيطان البيت من الداخل بأضلاع أرز (خشب) من أرض البيت إلى حيطان السقف وفرش أرض البيت بأخشاب سرو ، وكذلك بنى أيضاً عشرين ذراعاً من مؤخر البيت بأضلاع أرز من الأرض إلى الحيطان ، وبنى داخله لأجل المحراب أي قداس الأقداس.

وأرز البيت من الداخل كان منقوراً على شكل قثاء ولم يُر حجر (لأنه مغطى بالخشب) .

وجميع هذه المباني غشيت بالذهب الخالص ، وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب ، وغشاه بذهب ، وجميع البيت غشاه بالذهب إلى تمام كل البيت [1] وكل المذبح الذي للمحراب غشاه سليمان بالذهب وعمل في المحرابين كروبين [2] من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع ، وخمس أذرع جناح الكروب الواحد ، وخمس أذرع جناح الكروب الآخر ، هكذا في سفر الملوك الأول وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشاً

---

(١) وحق العجل الذي عبدوه من ذهب ، وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فتأمل ماذا يفعل الذهب بعقول كتاب الأسفار اليهودية.

(٢) صورة ملكين بأجنحة ، هكذا يزعمون والتابوت كان عليه كروبان أيضاً.

بنقر كروبيم ، ونخيل براعم زهور ، من داخل ومن خارج ، وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج[١].

وأخيراً مهما كان صور التراث الإسرائيلي وتخيلات الراوي حول بناء البيت مما لا يقبل عقلاً فضلاً عن الرفض الطبيعي لإمكانيات عصر سليمان فالمحقق أن سليمان كما قلنا بنى بيتاً ومحراباً وكانت فنون العمارة الشائعة تتضاءل بجانبه .

فقد سخر الله له الجن ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[٢]

وحين تم البناء أطلق عليه بيت الرب[٣]

مكونات مبنى الهيكل:

يتكون هذا البناء كما يشير إلى ذلك كُتَّاب الأسفار ، من البهو المقدس ، قاعة المدخل ، قدس الأقداس .

وأما **البهو المقدس** : فهو المكان الذي يجتمع فيه اليهود لأداء العبادات وإقامة الشعائر ، وكان على جانبيه مناضد لوضع البخور

(١) سفر الملوك الأول ٦/١٤-٣٠

(٢) سورة سبأ : آيه ١٣

(٣) أخبار الأيام الأول : ٦

والشموع ، ومساحة هذا البهو عشرة أمتار ونصف في عشـــرة أمتـــار ونصف ، ومكانه في منتصف المبنى بين قاعة المدخل وغرفة قدس الأقداس.

وأما **قاعة المدخل :** فهي أول مكان يلي الباب وعلى البـــاب الخارجي للهيكل عمودان أحدهما على اليمين باسم (ياكين) أحد أحفـــاد يعقوب من سبط (شمعون) والثاني على اليسار باسم (بوعز) أحد أبطال سبط يهوذا القدماء.

وعلى جانبي هذه القاعة من الخارج أحواض لغسل الذبائح ومذبح في الهواء الطلق لتصعيد القرابين التي تحرق بالنار من هذه الذبائح .

وفي زاويتي المبنى من الخارج سلمان يوصلان إلى الطابق الأعلـــى حيث غرف الكهنة ، ومرافق الهيكل.

أما **قدس الأقداس :** فهي من أهم مكونات هذا المبـــنى حيـــث يحتوي على تابوت العهد الذي تحفظ فيه _ كما يزعمون ، نســـخة مـــن التوراة.

والتابوت صندوق خشبي تحفظ فيه مقدسات اليهود كمـــا قـــال القرآن ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾ (١)

(١) سورة البقرة : ٢٤٨.

وعلى حافتي هذا الصندوق يميناً وشمالاً تمثالان للكروبين وهم يزعمون أنهما من الملائكة وأنهما يحرسان التابوت.

وقدس الأقداس غرفة مكعبة أبعادها طولاً وعرضاً وارتفاعاً عشرة أمتار ونصف متر ، وهذه الغرفة مقسمة إلى قسمين قسم داخلي فيه التابوت والتمثالان وقسم خارجي يحتوي على المذبح الذهبي للقرابين. هكذا يزعم كاتب الأسفار[١]

وقد تم تدمير هذا البناء كاملاً في زمن (بختنصر) إلا أن اليهود بعد ما عادوا من السبي البابلي في عهد ((قورش)) الفارسي حاولوا إعادة بنائه من جديد لكن البناء الثاني لم يكن بالروعة التي كانت في عهد سليمان [٢]

وهذا الهيكل الثاني أيضاً انتهى أمره بالدمار التام على يد (تيتوس) الروماني عام ٧٠من الميلاد.

ثم جاء هدريان ودمر باقي المدينة وما كانت تحمله من مسحة يهودية وغير اسمها وأقام معبداً وثنياً مكان الهيكل وسماه هيكل (جوبيتر) وهو كبير الآلهة عند الرومان.

---

(١) أنظر سفر الملوك الأول الإصحاح السادس

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص١٠١٢ .

ثم جاء الفتح الإسلامي وكانت المنطقة الوثنية بما فيها المعبد الوثني قد خربت وهدمت تماما وكان ذلك لحكمة إلهية حيث دمر ما بناه اليهود وما أقامه الرومان لتتسلم الأمة المأمونة على المقدسات أمانة البناء والتعمير والمحافظة على تلك المقدسات.

بيت المقدس

استولت جيوش المسلمين على مدينة القدس عام(١٥ هجرية ٦٣٧ميلادية) وكان الجيش قد طوقها إلى أن أتى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وأبرم صلحا بينه وبين رجال الدين النصارى.

ومدينة القدس وبيت المقدس يحتلان مكانا بارزا في فكرٍ وعقيدة المسلمين وذلك يظهر من خلال النقاط التالية:

١ – أن بيت المقدس ثاني بيت بني في الأرض بنص الحديث الذي رواه البخاري عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض ، قال المسجد الحرام ، قال قلت ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى قلت كما كان بينهم ؟ قال : أربعون سنة.(١)

٢– هاجر إليه الخليل إبراهيم عليه السلام هو ولوط ابن أخيه حيث قابل الخليل إبراهيم (ملكي صادق) الذي كان كاهنا لبيت الله .

ويمكن استخلاص ذلك من قوله تعالى عن إبراهيم ولوط عليهما السلام ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢)

(١) البخاري حديث رقم ٣٣٢٢
(٢) سورة الأنبياء : آيه ٧١.

والأرض المباركة هي القدس ، كما أشار القرآن إلى ذلك بقوله عن المسجد الأقصى ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾[١].

٣- بعد أن جدد الخليل إبراهيم البيت الحرام جدد يعقوب عليه السلام المسجد الأقصى كما ورد في بعض الآثار[٢].

٤- تحكي كتب السنة أن يوشع بن نون عليه السلام هو الذي دخل ببني إسرائيل القدس ويوشع نبي بنص الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا (إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس) وفي رواية أخرى (غزا نبي من الأنبياء ...)[٣].

٥- لما آل الأمر إلى سيدنا داود أمره الله أن يبني البيت المقدس أي يرفعه ويجدده ، ولكنه فعل أمرا حول الله أمر البناء إلى ابنه سليمان.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((إن الله أوحى إلى داود أن ابن لي بيتا أذكر فيه فخط داود خطة بيت المقدس فإذا تربيعتها ببيت رجل فسأله داود أن يبيعه

---

(١) سورة الإسراء جزء آية : ١

(٢) النبوة والأنبياء ، للصابوني ص٢٤٦ .

(٣) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٢٥ ، وهو يتفق مع ما ورد في سفر يوشع من أنه أثناء الحملة على القدس أمر الشمس فقال : " يا شمس دومي فوقفت الشمس " سفر يوشع ١٢/١٠.

إياها فأبى فحدثت داود نفسه أن يأخذها ، أي غصبا فأوحى الله إليه أن يا داود أمرتك أن تبني لي بيتا أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب، وليس الغصب من شأني ، وإن عقوبتك أن لا تبنه قال: يا رب فمن ولدي ، قال فمن ولدك وبناه سليمان [١] .

٦- بلغ أوج عظمته في البناء حين أعطى الله تعالى سليمان عليه السلام الملك العظيم ، فسخر البنائين من الجن والإنس لبنائه ليكون بيتا لعبادة الله وحده ثم سأل الله أن يغفر له ولمن دخله قاصدا الصلاة فيه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن سليمان بن داود لما بنى المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاث : سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أنه لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا لصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه.[٢]

٧- تعرض لهجمات عدائية وأحداث كبرى بسبب اليهود ، فالبابليون هدموه ، والرومان دمروه وبنوا مكانه هيكلا لكبير الآلهة عندهم، وظل هكذا إلى أن بناه أتباع العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وأعادوا إليه قدسيته ومكانته.

---

(١) ص١٨١ من كتاب كيف نحكم بالإسلام

(٢) سنن النسائي حديث رقم ٦٩٣ والحديث صحيح

٨- هو قبلة المسلمين الأولى ، حيث ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يصلون إليه مدة ستة عشر شهرا ، ثم تحولوا بأمر الله إلى البيت الحرام.(١)

٩- هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ففي الحديث (لا تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى،ومسجدي)(٢).

١٠- هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أسرى به من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ليلا وهناك صلى بالأنبياء جميعا إعلانا من الله بإمامته للأنبياء والرسل.

ثم عرج برسول الله من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى(٣) ثم عاد من السماء إلى المسجد الأقصى ثم إلى مكة المكرمة.

١١- إن ثمة ارتباط بين الفئة القائمة على أمر الله والتي لا تفتن إذا افتتن الناس وبين بيت المقدس وحين سئل رسول الله عن مكان هذه الطائفة قال ببيت المقدس وأكتاف بيت المقدس(١).

---

(١) البخاري كتاب التفسير حديث ٤٤٨٦

(٢) البخاري كتاب المساجد حديث ١١٩٧

(٣) ورد في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم عرج بي إلى السماء. صيح مسلم حديث:٢٥٩.

١٢- إن بيت المقدس هو أحد المساجد الكبرى في الإسلام والتي تضاعف فيه الحسنات حيث الصلاة فيه بخمسائة صلاة ، فقد روى الطبراني عن أبي الدرداء (رفعه) الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة. وإسناده حسن.

١٣- أن المسجد الأقصى لا يأتيه المسيح الدجال فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أنذرتكم المسيح يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد الكعبة، ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور)[٢].

١٤- أن عند بيت المقدس ستكون الخلافة التي تسبق الساعة فعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا. فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا. فقام فينا فقال: اللهم لا تكلهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيتأثروا

---

(١) فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك. قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس. والحديث صححه الألباني (أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٢٧٠).

(٢) سند الإمام أحمد ج٥ ، ص٣٦٤ ، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٣٤٣.

عليهم. ثم وضع يده على رأسي أو قال على هامتي. ثم قال: يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل، والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك)[١].

١٥- كثير من الصحابة شدوا إلى القدس الرحال ومنهم من سكنها ليكون بجوار الأقصى المبارك ومنهم من زارها. من أمثال عبارة بن الصامت وشداد بن أوس وأبو ريحانه وفيروز الديلمى، ووائلة بن الأسقع، وذو الأصبع التميمي، وزارها أيضا أم المؤمنين صفية بنت حي بن أخطب. رضي الله عنهم أجمعين.

من كل ذلك نعلم أن للأقصى في قلوب أمة الإسلام مكانة عظمى ومنزلة كبرى ، فهو جزء من عقيدتهم وركن أساسي في شرفهم وعزتهم وجانب مهم من كرامتهم.

ومن خلال عرضنا للهيكل عند اليهود وبيت المقدس عند المسلمين يتبين لنا أن هناك وجوها كثيرة تشير إلى أن الهيكل هو بيت المقدس.

فالمكان الذي بنى عليه الهيكل هو نفس المكان الذي عليه المسجد الأقصى وهو جبل موريا أو جبل بيت المقدس وأيضا سليمان باني الهيكل عند اليهود هو باني المسجد الأقصى عند المسلمين.

(١) سنن ابن داود حديث رقم ٢٥٣٥، والحديث صحيح.

وداود عليه السلام هو الذي فكر في البناء أولا عند اليهود هــــو أيضا الذي فكر في البناء ، إن سليمان بنى بيت الله عند اليهود ، وهـــــو الذي بنى لله بيتا عند المسلمين.

أما الاختلاف الذي بين الهيكل وبيت المقدس فيتضمن الآتي:

أولا : التسمية فاليهود يسمونه هيكلا والمسلمون يسمونه بيت المقدس أو المسجد الأقصى، ولا شك أن المسلمين على صواب في التســـمية خاصة وقد علمنا أن كلمة هيكل تسمية وثنية ، أما المســـجد أو بيت المقدس فهي تسمية دينية تتفق مع العقيدة الصحيحة.

ثانيا: السبب في تحويل أمر البناء من داود إلى سليمان هو عنـــد اليـــهود لسفك داود لدماء كثيرة وأما عند المسلمين فلمحاولته غصـــب بيت أحد الرعية وإضافته لهندسة المبنى.

ثالثا: إن البيت الذي أراد داود هدمه كان ملكا لأحد اليبوسيين العــرب عند اليهود، وهو ملك أحد بني إسرائيل من الحديث النبوي.

والحقيقة أنه لا حق لليهود في ما يسمى هيكلا ، ذلك أن المسلمين أولى بسليمان وداود وكل الأنبيـــاء من أممهم خاصة وقد انحرفـــوا عـــن طريق هؤلاء الرسل، فلا مكان لما يسمى(هيكلا) إلا في مخيلة اليهود ذلـك أن الذي بناه سليمان هو المسجد الأقصى حيث قد تبين لنا أن الهيكــــل تسمية وثنية تأثر بها كاتب الأسفار ، الذي كان موجودا لدى كتابته لهـــا في بابل التي تعد الموطن الأصلي لطائفة الصابئة والتي يسمون بيت عبـــادة

الأوثان هيكلاً كما ذكر الشهرستاني والمسعودي وابن النديم ، ثم إنـــه لم يعد هناك أثر لبناء سليمان عليه السلام ولو كان البناء موجــوداً إلى الآن فنحن أيضاً أولى به واليهود الذين يزعمون أنهم أولى ببناء الهيكل هــذا ألم يرد في أسفارهم أن داود عليه السلام حُرم من البناء لسفكه للدماء.

وما تفعله الآلة العسكرية بمواطني فلسطين ألا يسمى سفكاً وهدمـاً وتشريداً ، أم أن له مصطلحاً أخر في قاموس أبناء صهيون.

هذا وليعلم الكل أننا لا نعادي اليهود ولا نحاول إخراجهم مــــن ديارنا بسبب لون أو جنس بل بسبب عقيدة ، فلو أنهم شهدوا أن لا إلــه إلا الله وأن محمداً رسول الله لفرشنا لهم أرض القدس وروداً. ولكنهم أبداً لم يفعلوا ونحن أبداً لن نسكت عن حقوقنا ومقدساتنا.

المزاعم اليهودية

يزعم اليهود أن لهم حقوقاً في فلسطين ، وأن القدس – وهي محور القضية – كانت لهم وأنها ستظل العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل،وعلى فرض وجود اتفاق سلام بين العرب واليهود فإن قضية القدس كان وستكون خارج أي نقاش أو حوار.

ومن المقرر عند كل من له إلمام بالفكر اليهودي الصهيوني أن قضايا اليهود الرئيسة في الغالب تقوم على الأساطير وتؤسس على الأكاذيب لدرجة يظن معها الجاهل-وما أكثرهم- أن هذه الأساطير وقائع ، وأن هذه الأكاذيب حقائق ، وكم كان المفكر الفرنسي رجاء جارودي محقاً حين وضع كتابه العملاق (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ومن أجل ذلك فإن اليهود اخترعوا ما يسمى بالحقوق اليهودية في أرض القدس.

ثم أخذوا يزايدون على هذه الحقوق المزعومة إلى أن صارت وكأنها حقيقة ، ساعدهم على ذلك غرب صليبي متخم بالأحقاد تجاه أمة الإسلام، ثم قادة عرب ومسلمون لا يعرفون القدر الكافي عن نفسية اليهود ، ولهذا تراهم الآن وقد اعترفوا بحق إسرائيل في إقامة دولة لهم. وهم لا يعلمون أن اليهود كالجربة التي لا تهدأ حتى تعدى جيرانها. فقديماً كانوا يغيرون على الدول المجاورة كما تروى ذلك أسفارهم، وحديثاً حين

وهذا النص لا يعطي لليهود حق التملك لأرض فلسطين لأسباب:

أولاً: أن أمارات الوضع بادية فيه حيث قال أعطيها لك: وإبراهيم عليه السلام مات ولم يكن له ملك في هذه الأرض بل إن التوراة تؤكد أنه ابتاع قطعة أرض من أهل البلاد ليدفن فيها زوجته سارة.

ثانياً: من المعروف أن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام لم يكن له أملاك في هذه الأرض بل عاش كأبيه ينتقل بين ربوعها حتى أنه لما كثر ماله وماشيته طرده أهل البلاد .

ثالثاً: على فرض صحة النص فإن النص يقول (ولنسلك) ومن المعلوم أن إسماعيل من نسل إبراهيم باعتراف كتّاب الأسفار.

رابعاً: أن النص على فرض صحته يكون أكثر دلالة على أمة الإسلام من أبناء إسماعيل حيث قال ((وأجعل نسلك كتراب الأرض)).

ولا وجه للمقارنة بين عدد أمة أحمد صلى الله عليه وسلم الذين ملؤوا أطباق الأرض وبين أمة اليهود ، فاليهود الآن على الرغم من أنهم من أجناس شتى ولا يمت أغلبهم لإبراهيم عليه السلام بصلة إلا أنهم جميعاً لا يزيدون عن مدينة من مدن أبناء إسماعيل كالقاهرة مثلاً.

ويعتمد اليهود أيضاً على ماورد في سفر التكوين قول الله لإبراهيم عليه السلام(وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم

عهداً أبدياً لأكون إلها لك ولنسلك من بعد وأعطي لك ولنســـلك مـــن بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم[١]

وللرد على هذا النص نقول:

أولاً : كما أسلفنا وقلنا إن النص يقول (لنسلك) وإسماعيل من نســـل إبراهيم وحصر النص للإشارة إلى إسحاق وذريته تخصيص بـــلا مخصص بل إن سياق الكلام ، كما يشير الاصحاح يجعله منطبقـــاً على إسماعيل أكثر من اسحاق حيث يقول السفر بعـــد ذلـــك مباشرةً **(هذا هو عهدي الذي يحفظونه بيني وبينكـــم ، وبين نسلك من بعدك يختن منك كل ذكـــر ، فيكـــون علامة عهدي بيني وبينكم،فأخذ إبراهيم اسماعيل ابنه وجمع ولدان بيته وختن لحم غرلتهم في ذلك اليـــوم عينه كما كلمه الله)**[٢].

ثانيـــاً: إن النص يقول (أرض غربتك) وهذا يدل على أن الخليل عليـــه السلام ليس صاحب أرض وهذا يبطل ادعاء الحق التاريخي.

ثالثـــاً: إن النص يفوح من بين ثناياه رائحة التوسع اليهودي فبعـــد أن كان النص الأول يشير إلى الوعد بامتلاك الخليل للأرض الـــتي يصل إليها مدى بصره يتوسع كاتب السفر فيضـــم كـــل أرض كنعان.

---

(١) سفر التكوين ٧/ ٧-١٠

(٢) الاصحاح ٧/١٠-١٤

رابعاً : النص يقول (أبدياً) ولا أظن أحداً من المسلمين أو أهل الكتـــاب يقر بأن اليهود قد ملكوا هذه الأرض طـــوال تاريخـــهم بـــل إن المؤرخين ليقررون أن اليهود لم يحكموا القدس سوى (٤٠٠) سنة من أصل ـ (٦٠٠٠) سنة هي عمر المدينة فنحن أقـــرب إلى هذا الوعد من اليهود.

ويعتمد اليهود على ماورد في سفر التكوين من قول الله لإبراهيـــم (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) [1]

وللرد على هذا النص نقول:

أولاً: أنه قال (لنسلك) وإسماعيل أول نسله .

ثانياً: اتسعت رقعة الأرض الموعود بها وهذا ينم عن مدى طمع كـــاتب الأسفار ، فبعد أن كان العهد في النص السابق أرض كنعان صـــار الآن من العراق إلى مصر فهذا التضارب في تحديد المساحة والـــذي يدل على عدم مصداقية التوراة يجعلنا نتساءل أي وعد مـــن هـــذه الوعود أعطي لإبراهيم.

إننا لا نستطيع أن نخرج بنتيجة مفيدة أوجواب شـــاف وذلـــك بسبب التضارب البين في هذه الوعود التي جاء في سفر واحـــد يقـــول الدكتور محمد شلبي شتيوى (ولعل هذا التضارب يعـــود في الأصـــل إلى

(١) سفر التكوين ١٥/ ١٨

تحريف التبديل الذي كانوا يلجؤون إليه تحقيقاً لأغراض يــهدفون إليــها كبث روح الشجاعة والمجازفة في شعب بني إسرائيل ، أو لإثبات أحقيتــهم في هذه الأرض التي جاءت حدودها في هذه التوراة حيث يجب عليـــهم تملكها تملكاً أبدياً وطرد أصحاب الأرض الأصليين لأنهم هم الدخلاء[١].

وإن كنت أرى أن هذا التضارب إنما يفسر لنا بوضــوح النظــرة التوسعية والأطماع التي لا حدود لها عند اليهود والتي بدأت تدريجيــاً في التوراة ثم تصل مداها في التلمود بحيث يصبح اليهودي صــاحب الأرض كل الأرض باعتبار أنه البشرى الوحيد عليها وما عداه فليســوا بشــراً ولكنهم من نطفة حيوان والحيوان لا تملك له ، ولهذا فإن ما يملكه غــير اليهودي هو في الحقيقة – كما في التلمود– ملك لليهود[٢].

ويعتمد اليهود على ماورد أيضاً في سفر التكوين حيث قــال الله لإبراهيم **(وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتــك جميــع أرض كنعان ملكاً إلى الدهر وأكون لهم إلهاً)**.

ويمكن الرد على هذا النص من عدة وجوه:

أولاً : كما قلنا: إبراهيم لم يملك أرض كنعان حتى بشهادة كاتب الأسفار إذ ذهب إبراهيم إلى الحثيين ليشتري منهم موضعاً ليدفــن فيــه

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٨
(٢) إظهار الحق جــ ١ ص ١٢١

زوجته السيدة سارة فأعطاه ملك الحثيين مغارة حتى يدفن فيها زوجته مقابل أربعمائة من الفضة .

ثانياً : إن جميع أرض كنعان لم تكن في يوم ملكاً لبني إسرائيل حتى في زمن داود عليه السلام الذي يعد العصر الذهبي لهم ولذا يقول الشيخ رحمة الله الهندي تعليقاً على هذا النص (وهذا غلط لأن جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط وكذلك لم تعط لنسله ملكاً إلى الدهر بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخرى ومضت مدة مديدة جداً على أن زالت إسرائيل عنها[1].

ثالثاً: النص يقول (وأكون لهم إلهاً) فهل اليهود على دين إبراهيم ويعبدون إله إبراهيم ويسيرون على نهج وسيرة الخليل ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[2].

وسوف نتحدث تفصيلاً عن هذا الأمر فيما بعد.

ومن النصوص التي يعتمد عليها اليهود لإثبات الحق الديني لهم في أرض القدس والتي يستندون عليها لتبرير الخطة الاستيطانية التي رسموها بناءً على أحقيتهم في العودة من الشتات مارود في سفر حزقيال.

---

(١) إظهار الحق جـ١ ص ١٢١

(٢) سورة آل عمران : ٦٧

(هاأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتي بهم إلى أرضهم وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل ، وملكاً واحداً يكون ملكاً عليهم ولا يكونون أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين لا يتنجسون بعدبأصنامهم ولا برجساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهرهم فيكونون لي شعباً وأكون لهم إلهاً ، وداود عبدي يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها)[1]

ولعل هذا من أقوى النصوص وأصرحها في شبه اليهود ولدحض شبهة هذا النص نقول:

أولاً: إن النص فيه اضطراب خاصة وقد ذكر داود عليه السلام فيه ومن المعلوم أن حزقيال بعد داود.

ثانياً : ذكر داود في النص ينفي أن يكون المقصود بالمملكة هي دولة إسرائيل الآن.

ثالثاً: إن على فرض صحة النص فإن التملك مشروط بعدم التنجس بالرجس ولا المعصية ، والتطهر من كل الأوزار والذنوب ، وأيضاً أن يكونوا عباداً للإله سبحانه وأن يسلكوا أحكام الله ويحفظوا

---

(١) حزقيال ٢٧/ ٢١- ٢٤

فرائضه ويعملوا بها ولا أظن أن يهودياً على وجه هذه البسيطة يحفظ وصايا الرب ويعمل بشريعة موسى عليه السلام .

بل إن واقع أبناء صهيون يدل على أنهم تعلموا من هتلر وموسوليني أضعاف أضعاف ما تعلموا من موسى.

رابعاً: هل دولة إسرائيل الآن تمثل بحق أبناء إسرائيل وهل يهود الخزر من نسل يعقوب ؟ وهل يهود الفلاشا من نسل يعقوب؟ وهل اليهود الأوروبيون من نسل يعقوب؟ إن نظرة واحدةً إلى سحنتهم تنطق بالجواب.

والوعد بامتلاك أرض كنعان انتقل أو بالأحرى نقله كاتب الأسفار من إبراهيم إلى إسحاق دون إسماعيل ، حيث أخبر الله سبحانه إسحاق بذلك حيث يقول سفر التكوين:

(وكان من الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم فمضى إسحاق إلى أبيمالك ملك فلسطين في جرار فتجلى له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ، بل أقم بالأرض التي أعينها لك إنزل هذه الأرض وأنا أكون معك وأباركك لأنني لك ولنسلك سأعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمته لإبراهيم أبيك وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطيهم جميع هذه البلاد ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض)[١].

---

(١) سفر التكوين ٢٦/ ١-٤

ويمكن نقض الاستدلال بهذا النص فيما يلي:

أولاً: أن النص هذا يتناقض مع نصوص أخرى فيما يتعلق بتملك إسحاق عليه السلام لأرض كنعان فالنص هنا يقول (لك ولنسلك) والواقع التاريخي يشير إلى عدم تملك إسحاق لجزء من أرض كنعان فضلاً عن الأرض كلها.

والأسفار اليهودية تخبرنا أن إسحاق قد طرد من أرض فلسطين حين (صارت له أغنام كثيرة وماشيته بقر فقال له ملك فلسطين أخرج من عندنا لأنك قد أصبحت أقوى منا فمضى إسحاق من هناك ونزل وادي جرار وأقام هناك)[1]

ثانياً: إن التوراة ذاتها تخبرنا أن إسحاق توفي ولم يكن يملك شيئاً من الأرض ودفن في مغارة المكفيلة بجوار أبيه إبراهيم ،بل إن أرض كنعان كانت أرض غربة ففي سفر التكوين(وسكن يعقوب في أرض غربة أبية (إسحاق) في أرض كنعان[2].

ثالثاً: إن اضطراب النص واضح حيث يشير إلى أنه أثناء المجاعة أراد أن يذهب إلى ملك فلسطين فقال له الرب لا تذهب إلى أرض مصر.

رابعاً: إن النص يقول (وأفي بالقسم الذي أقسمته لإبراهيم) وبنو إسرائيل لم يملكوا أرض كنعان إلا في زمن داود فهل الوفاء

(١) سفر التكوين ٢٦/ ١٢- ١٧

(٢) سفر التكوين ٦/٣٧

بالقسم، على فرض صحة النص ، يكون بعد تلك المدة التي قـد تربو على خمسة عشر قرنا من الزمان؟

خامسا : أي نسل هذا الذي يكثر حتى يكون كعدد نجوم السماء والقرآن يسجل أن اليهود زمن موسى كانوا قلة حيث قال فرعـون ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾(١)

سادسا : نحن لا ننكر أن الله بارك على إسحاق كما بارك على إسمـاعيل وأن إسحاق نبي الله ولا شك وأن بعض ذريتـه كـان محسـنا وبعضهم كان ظالما لنفسه ، مثلهم مثل أبناء إسماعيل.

لكن أن يبالغ النص التوراتي في البركة حتى تكون الذرية كعـدد نجوم السماء فهذا هو المرفوض.

سابعا: إن الوصف بالكثرة أقرب إلى إسماعيل منه إلى إسحاق فـالتوراة تذكر أن إسماعيل أنجب اثنا عشر ذكرا بخلاف إسحاق الـذي لم ينجب إلا يعقوب وعيصو فأي الفريقين أحق بالوصف؟

ثامنا: تخبرنا أسفار اليهود أن يعقوب وهو أحد نسل إسـحاق لم يكـن يملك شيئا من الأرض بل ولا من المال حيث تقول **(وخـرج يعقوب من بئر سبع ومضى إلـى حـاران فصـادف**

---

(١) سورة الشعراء : ٥٤

موضعاً بات فيه إذ غابت الشمس فأخذ بعض حجـارة الموضع فوضعه تحت رأسه ونام)[١]

ثم ينتقل الوعد من إسحاق إلى يعقوب دون عيصو الأخ الأكـبر ولا ندري السر في ذلك اللهم إلا هوى كاتب الأسفار حيث يقول سـفر التكوين: **(وإذا الرب واقف على السلم فقال ليعقوب أنا الـرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق ، الأرض التي نائم عليها لـك أعطيها ولنسلك)**[٢]

هذه أهم الشبه التي يتمسك بها أبناء صهيون والتي يزعمون مـن خلالها أن لهم حقاً دينياً في أرض فلسطين ولأن الله قد أعطاها لإبراهيـم ومن بعده إسحاق ومن بعده يعقوب وقد بان لها تهافتها واضطرابها.

فالوعد من الله بميراث الأرض لإبراهيم لا يمكن أن يكون وعـداً عنصرياً قائماً على الجنس بل إن صح هذا الوعد فليس له تفسير إلى على أساس أن الخليل عليه السلام إمام للأتقياء والصالحين والقـرآن الكـريم نفسه أقر بميراث الصالحين للأرض كما قال:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٣].

---

(١) سفر التكوين ٢٨ / ١٠- ١٢

(٢) سفر التكوين ٢٨ / ١٣

(٣) سورة القصص : ٥

والله قد مكن للذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة فها هـي مصر المحروسة تحكم بالإسلام تحقيقاً لوعد الله في الآية السابقة حتى ولـو كان المراد موسى عليه السلام فنحن أحق بموسى وأولى من بني صهيون .

وفي الزبور الذي نزل على داود عليه السلاه كتـب الله مؤكـداً هذه القضية كما حكـى القـرآن ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[1].

فالوعد من الله لإبراهيم عليه السلام بالأرض وأن نسله يكون قوياً يتبارك به جميع أمم الأرض ، هذا الوعد مشروط بصحة العقيدة والعمـل بتعاليم الرب سبحانه فقد ورد في سفر التكوين قول الله عـن إبراهيـم **(وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك بـه جميـع أمـم الأرض لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيتـه مـن بعـده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلاً لكـي يـأتي الـرب لإبراهيم بما تكلم به)**[2].

فلكي يأتي الرب بما وعد به لا بد أن يأتي أتباع إبراهيم بما طلـب منهم الرب وهو أن يسيروا على نهج أبيهم إبراهيم عليه السلام.

فعهد الله لا يناله الظالمون كمـا قـال تعـالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥

(٢) سفر التكوين ١٨/ ١٨-١٩

وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]. فالظالم لا ينـــال عهد الله بأي حال .

وكم من مرة يرد في الأسفار ما يوحي بنفي نســـب اليـــهود إلى الخليل إبراهيم ذلك لأنه لا يكون من إبراهيم إلا من تبعه فأمن بما آمن به إبراهيم وكفر بما كفر به ولهذا قال كما جاء في القـــرآن ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

وهل اليهود اتبعوا إبراهيم حتى ينسبوا إليه فيكون لهـــم الوعـــد بالأرض ؟ تقول الأسفار خطاباً من الله لحزقيال:(**قل:هكذا قال الـــرب لأورشليم : أصلك ومولدك مـــن أرض الكنعـــانيين وأبـــوك أموري وأمك حثِّية**)[3].

فاليهود كما يشير النص مثل هؤلاء في الكفر فهم سواء في النسب لا يمتون للخليل بصلة ثم يتابع النص فيقول مؤكداً هذا المعنى (إن أمَّكـــن حثية، وأبوكُن أموري ، فأختك الكبرى هي السامرة مع توابعها الســـاكنة عن يسارك، وأختك الصغرى عن يمينك هي سدوم وتوابعها ، وأنـــت لم

(١) سورة البقرة : ١٢٤
(٢) سورة إبراهيم: ٣٦
(٣) حزقيال ١٦/ ١-٣

وتدمر بلا رحمة ، وترمّل النساء وتيتم الأطفال وتشرد الأهالي ، كل ذلك عملاً بتوراتهم وتلمودهم.

ودعوى أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم أصل البشر وحينئذٍ يجوز لهم أن يفعلوا تلك الأفاعيل فنقول:إن القرآن أبطل تلك المقولة قائلاً ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[1] بل إن سفر عاموس يقرر هذه الحقيقة القرآنية حين قال الله لبني إسرائيل(**ألستم لي كبني الكوشيين(شعب النبوبة)** يا بني إسرائيل يقول الرب ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر...ها أنذا آمر وأهز بيت إسرائيل في جميع الأمم هز الغربال فلا تسقط حصاة على الأرض وبالسيف يموت جميع خاطئ شعبي القائلون إن الشر لا يقترب منا ولا يدركنا)[2].

إذاً لا أفضلية لأبناء صهيون حتى تكون مبرراً للخروج على القانون الإلهي في أن عهد الله لا يناله الظالمون.

أما كون موسى عليه السلام قال لقومه ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[3].

فليس في ذلك ما يدل على أحقية اليهود في امتلاك القدس .

---

(١) سورة المائدة: ١٨

(٢) سفر عاموس ٧/١٠

(٣) سورة المائدة: ٢١

أولاً: لأن كتب هنا متعلقة بالدخول لا بالملكية ، يؤيد ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام أنه قال لإسرائيل وبنيه ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[(١)] ولايدّعي أحدٌ إن الأمر هنا للملكية وكلاهما نبي من الله ولا ينطقان عن الهوى.

ثانياً: يمكن أن يقال : إن الوعد من الله وأمر موسى عليه السلام إنما يكونان لأتباع موسى الحقيقيين الذين ذكرت صفاقم كما جاء في القرآن ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴿١٥٧﴾ ﴾[(٢)].

فهل يهود اليوم يتصفون بتلك الصفات أظنها لا تنطبق إلا على أتباع النبي الأمي الذين يؤمنون بالرسل جميعاً ولا يفرقون بين أحد من رسل الله.

ومن أجل هذا فإن الذين دخلوا الأرض المقدسة هم من كان مؤمناً وذلك في زمن يوشع بن نون ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾[(٣)].

(١) سورة يوسف : ٩٩
(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ – ١٥٧
(٣) سورة البقرة : ٢٤٩

ولنفرض أن اليهود تركوا دينهم وتحولوا لعبادة الأصنام وعبادة العجل وعبادة الذهب وعبادة القوة فهل تبقى هذه الوعود بعد هذا الكفر وإذا بقيت فأين وجه العدالة في ذلك فلنستمع إلى سفر التثنية وهو يضع النقاط على الحروف:

(قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير، والموت والشر ، بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ، يباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها ، فإني أنبئكم أنكم لا محالة تهلكون)[1].

ويوضح سفر أرميا القضية أكثر فيقول **(هكذا قال الرب : وإن نقضتم عهدي مع النهار وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهار ولا ليل في وقتها فإن عهدي مع عبدي داود ينقض ...إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل ، فرائض السماوات و الأرض فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي فلا آخذ من نسله حكاماً لنسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب)**[2].

هذا هو المنطق السليم متى نقض اليهود عهد الله فإنه تعالى لا ينفذ وعده وعهده لهم ، لأنهم إنما يستحقون الوعد والعهد بالاستقامة فإن عزفوا وكفروا فلا عهد لهم فهل بعد ذلك يكون لليهود حقوق دينية.

---

(١) سفر التثنية ٢٠ / ١٥- ١٨

(٢) سفر أرميا ٣٣/٢٠- ٢٦

مزاعم الحق القـومـي :

يزعم اليهود أنهم شعب واحد حتى قال هرتزل (إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً إن قوميتهم المتميزة لا يمكن ولن ويجب ألا تتقوض لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية هي الدولة اليهودية)[١].

ويعتقد اليهود أن القومية اليهودية ذات أصل وعرق واحد وأنهم جنس يختلف عما عداهم من الأجناس وظلت التوراة تغذي هذا المعتقد وتقويه وتنميه مما يعطيه أساساً شرعياً لديهم فقد جاء في الأسفار **(لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض)**[٢] وأيضاً يقول سفر التثنية **(لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اصطفاك الرب لتكون له شعباً خاصاً على جميع الشعوب التي على وجه الأرض)**[٣].

كما أنه من أجل المحافظة على نقاء العنصر اليهودي فإن أكثر الوصايا التي في سفر عزرا ونحميا هي الأمر بعدم التزوج بالأجنبيات.

---

(١) الصهيونية والعنصرية جـ ١ص ٢٤
(٢) سفر التثنية ٦/٧
(٣) سفر التثنية ٢/١٤

ففي عزرا نجد **(والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا تطلبوا سلمهم وخيرهم إلى الأبد لكي تتمكنوا وتأكلوا خير الأرض وتورثوا أعقابكم مدى الدهر)**[١]

وأما نحميا فقد أمر بضرب ولعن كل من تزوج من بني إسرائيل من النساء الأجنبيات كما يحكي عمن تزوجوا بأجنبيات (فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم رجالاً ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله ألا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا لكم أفنسكت لكم على فعل هذا الشر العظيم كله والتعدي على إلهنا بتزوج النساء الأجنبيات)[٢].

ثم تأتي النصوص التلمودية لتغذي أكثر تلك الفكرة العنصرية التي تدعي نقاء العنصر والقومية اليهودية.

(وما أظن أن في العالم _ عدا اليهود_ من يصدق أن اليهودي العربي والكردي والتركي والفارسي والهندي والصيني والأوروبي والفلاشة كل هؤلاء ينتمون لقومية واحدة وينحدرون من تلك القبائل العبرية البدوية التي غزت فلسطين[٣]

بل إن أسفار اليهود أنفسهم لتقرر في أكثر من موضع عدم نقاء هذا الجنس ذلك أن التوراة تنص على أن اليهود تزوجوا من أجنبيات

(١) سفر عزرا ٩/١١-١٢

(٢) سفر نحميا ١٣/ ٢٣-٢٧

(٣) اليهود والتحالف مع الأقوياء، ص١٥٣

(فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا بناقم لأنفسهم نساء وأعطوا بناقم لبنيهم وعبدوا آلهتهم)[١].

ولا يستنكف كاتب الأسفار من التصريح بأن سليمان عليه السلام قد تزوج بأجنبيات كثيرات ومن بينهن ابنة فرعون مصر التي أمالت قلبه وجعلته يعبد الإله الذي كان تعبده وبنى بيتاً للأوثان).

يقول أحمد سوسة وهو يهودي عراقي أسلم ومات مسلماً (انتشر الدين اليهودي بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها وأوطانها وتتكلم بلغاقا وتمارس عاداقا وتقاليدها فقد بدأ التبشير بالدين اليهودي منذ تكوين الديانة اليهودية بعد كتابة التوراة واستمر حتى العصور الوسطى ، وعندما أغلق باب التبشير (التهويد) في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي فقد قضى اليهود أكثر من عشرين قرناً يعملون بجد ونشاط لنشر ديانتهم بين شعوب وأمم لا تمت إلى قوم موسى بأدنى صلة وليست لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين لا من قريب ولا من بعيد)[٢]

وها هو أحد علماء الأنثروبولوجيا (علم الأجناس) يقرر أن اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية انضم إليها في جميع العصور

(١) سفر القضاة ٣/ ٥-٦

(٢) العرب واليهود في التاريخ ص ٥٥١

أشخاص من أجناس شتى جاءوا من جميع الآفاق فمنهم الفلاشة ســـكان الحبشة ، ومنهم الألمان ذو السحنة الجرمانية، ومنهم التامل السود في الهند ، والخزر وهم من الجنس التركي)[1].

من كل ما تقدم يظهر لنا أن اليهود طائفة دينية وليست شـــعباً أو قومية أو جنساً إذ لا عرق يجمعهم ولا لغة واحدة ولا ثقافة موحدة.

ولهذا نستطيع أن نجزم بأن يهود اليوم ليسوا يهود الأمس زمـــن موسى عليه السلام.

وأما ما ورد في الأسفار من كونهم شعب مصطفى مـــن الله فـــلا تأويل له سوى أن الاصطفاء أتى من كونهم أهل دين في وسط كان يعـــج بالوثنية من كل اتجاه.

والقرآن يقر باصطفاء الله وتفضيله لبني إسرائيل حيث جعل فيـــهم أنبياء لكنهم لم يحافظوا على نعمة الاصطفاء هذه التي لا صلة لها بجنـــس أو عرق أو لون لأن أكرم الناس عند الله أتقاهم حتى ولو كان عبداً حبشـــياً كأن رأسه زبيبة فادعاء الحق القومي لليهود في أرض القدس لا قيمة لـــه. وقد بات منقوضاً من أساسه.

(١) نقلاً من كتاب اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ١٥٢

مزاعم الحق التاريخي

يدعى الصهاينة – وما أكثر ما يدعون – أن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمان وأن الأجانب هم الذين اضطروهم للخروج منها سواء في عهد البابليين أم في عهد الرومان .

وقد استندوا في ذلك إلى نصوص توراتية وأحداث تاريخية يدفعون بها كلما جد في الأمر شيء.

ولاشك أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن تواجداً لبني إسرائيل كان في القدس وأن بني إسرائيل دخلوا القدس زمن يوشع بن نون ثم سلبت منهم كما سلب التابوت، واستردوا التابوت حين جاءت به الملائكة تحمله وهذه معجزة لنبيهم في تلك الفترة وعلامة على اصطفاء الله لطالوت ثم عادوا إلى القدس في تلك الفترة وحكمها طالوت وداود وسليمان ثم انقسموا بعد سليمان إلى مملكتين.

مملكة يهوذا ويحكمها ابن سليمان ويسمى يربعام وعاصمتها القدس،ومملكة إسرائيل ويحكمها رحبعام بن ناباط وعاصمتها نابلس وحدثت بين المملكتين حروب طاحنة يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ

أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴿٨٥﴾ ﴾[1] .

ثم يقضي الآشوريون على مملكة إسرائيل ويسبي البابليون اليهود وتدمّر القدس ويهدم بيت المقدس ثم يعود بعض اليهود في زمن قورش الفارسي ثم يشتت اليهود زمن الرومان .

والسؤال المتبادر إلى الذهن هو: في خضم تلك الأحداث هل خرج العرب الفلسطينيون من أرضهم ؟

وهل القدس زمن استيلاء اليهود عليها سواء في زمن يوشع بن نون أم زمن طالوت وداود هل القدس كانت خالية ليس بها أحد من أهلها؟

إن التوراة نفسها تقر بأن القبائل الكنعانية كانت موجودة وقت غزو اليهود لها ، بل وتُعدد تلك القبائل ، ومازالت تلك القبائل موجودة بالقدس حتى وقتنا الحاضر بل إن التوراة ذاتها تقرر أن العرب اليبوسيين والحثيين كانوا موجودين زمن هجرة الخليل إلى فلسطين كما مر .

فالعرب لم يتركوا أرضهم منذ أن بنوا تلك المدينة المقدسة ونحن لا ندعي أن العرب طوال تاريخهم كانوا على الدين الإلهي الحق بل كانوا في تلك الأرض يعبدون آلهة شتى ، كما تروي أسفار اليهود.

---

(١) سورة البقرة : ٨٤ – ٨٥.

بل إننا لنقرر أن اليهود بقيادة نبي الله يوشع كانوا على صواب في حكمهم المدينة لأن الدين هو الذي يحركنا في تصرفاتنا وأحكامنا وكذا في عهد داود وسليمان عليهم جميعاً السلام.

لكنهم ارتدوا على أدبارهم ونكصوا على أعقابهم بعد ذلك وقتلوا أنبياءهم وكفروا بآيات الله وحرَّفوا التوراة ونقضوا عهدهم مع الله فالأمر والحالة هذه أن ترد البلاد إلى أصحابها ويحكم البلاد أهلها من العرب.

فما بالك إذا كان أهل البلاد العرب اتخذوا الإسلام ديناً لهم ومنهجاً يسيرون عليه لا يفرقون بين داود ومحمد عليهما السلام في أصل الإيمان بل لا يفرقون بين أحد من رسله.

فصارت لهم حجتان في حكم البلاد

١- العروبة إذ هم أهلها تاريخاً.

٢- والإسلام حيث صاروا أهلها ديناً فالدين والتاريخ ينطق بأنه ليس لليهود حق،والحق هو للعرب المسلمين واليهود طارئون على البلاد.

(وإذا كان كل شعب أقام في مكان تثبت له مثل هذه الحقوق فعلى هيئة الأمم أن تعيد توزيع الشعوب من جديد على الكرة الأرضية وعندها قد لا تجد شعباً يبقى في مكانه الحالي)[1]

---

(١) اليهود والتحالف مع الأقوياء صـ١٤٦

وإلا فلماذا لا تعطينا هيئة الأمم أرض الأندلس (إسبانيا) وهل من حق المصريين أن يطالبوا بالسودان ؟ أظن ذلك خروجاً عن المعقول واستهزاءً بالتاريخ نفسه.

مزاعم الحق الإنساني:

يرى اليهود أن لكل شعب دولة ترعاه، وقيام دولة لهم هو الحل الأمثل لمشاكلهم حيث الاضطهاد يلاحقهم والمصائب تنهال عليهم، ابتداءً من هدم دولتهم ومروراً بتفرقهم وتشتتهم في البلاد وانتهاءً باضطهادهم في كل بلد يذهبون إليه وإن كافة الشعوب تختزن قدراً من العداء لهم وما فعله النازيون بهم خير شاهد على ذلك .

لذلك فإن الحل الأمثل والإنساني الملح هو جمع شتاهم في بلد واحد.

ولكي نرد على هذا الاقتراح الساذج علينا أن نوضح الآتي :

أولاً: كون اليهود مضطهدين من الأمم الأخرى فذلك راجع لأسباب ليست تخلو من اليهود أنفسهم.

فالنفسية اليهودية المعقدة الحاقدة التي غذتها الأفكار التلمودية والتوراتية والفكر التآمري اليهودي الذي ارتبط بالشخصية اليهودية وحب الذات وتقديرها والزعم بأنهم الشعب المختار ناهيك عن المنظمات السرية والخلايا الإرهابية كل ذلك كان سبباً في كراهية الشعوب لليهود.

ولنأخذ مثالاً واحداً يغني عن البقية:

لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة عـهداً واتفاقاً كان بمثابة ((إتفاقية سلام)) تقضي بأن يحافظ كل طـــرف على حياة ومصالح وحرمة الطرف الآخر وأن يقوم الطرفان بالدفاع المشترك عن المدينة ضد أي غزو خارجي ، وأن يتحمل الطرفان دية القتلى مناصفة بينهما ثم وقع الطرفان على هذه الاتفاقية.

فهل حافظوا على هذا العهد الذي أبرموه مع رسول الله ؟

كلا فطبيعتهم تأبى ذلك .

لقد حاولوا قتل رسول الله حين ذهب يطالبهم بنصف دية القتيـــل حسب ما تقضي به بنود الاتفاقية ولكن الله نجاه من مكرهم .

وحالوا قتله مرة أخرى بوضع السم له في ذراع الشـــاة المشـوية والقصة معروفة، وحاولوا سحره ، حاولوا إثارة القلاقل والنزاع بين الأوس والخزرج ، حاولوا كشف عورة المرأة المسلمة التي ذهبـــت كي تشتري ذهباً من عند أحدهم .

ذهبوا وتحالفوا مع قريش في غزوة الأحزاب ، وألّبوا القبائل علـــى المسلمين وغير ذلك كثير،أبعد ذلك يسأل هرتزل قائلاً :

إن المشكلة اليهودية قائمة ، وهي توجد حيث يعيش اليهود وهـــي إذا خلا منها مكان استوردها اليهود المهاجرون إليه إننـــا معشـــر

اليهود نتجه بطبيعة الحال إلى البلاد التي لا نلقى فيها اضطهاداً غـير أن مجرد وجودنا في بلد يثير ضدنا الاضطهاد حتمـاً[١]. فالمشـكلة فيهم لا في الأمم.

ثانياً: إن البابليين والآشوريين والمصريين والرومان الذين اضطهدوا اليهود لماذا اختاروهم دون غيرهم من الشعوب والقبائل الـتي تعيـش معهم؟

ألم يوجد معهم الكنعانيون واليبوسيون بشهادة التوراة نفسـها ، أظن أن الإجابة تكمن في اليهودي أكثر من غيره.

ثالثاً : إن الله عز وجل وهو العالم بطبائع خلقه من حكمه البالغة أن مـن يعاند شرعه ويقتل رسله سوف يذيقه سـوء العـذاب وعظيـم النكال.

ولا شك أن اليهود ما تركوا فرصة للظلـم إلا واسـتغلوها ولا للمنكر إلا وفعلوه وقد أمهلهم ربهم أكثر من مرة علّهم يتوبـوا فظنوا الإمهال إهمالاً ،وحسبوا الاستدراج رضاً وقبولاً لهذا صـدر الأمر من السـماء ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧١

ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ [1]

رابعاً : لنفرض أن الشعوب اضطهدتهم والأمم لفظتهم والنازيون أحرقوهم وشردوهم ما ذنب أطفال فلسطين وما ذنب نساء فلسطين ما ذنب الأقصى وهل هتلر يحمل الجنسية الفلسطينية وهل شاهدتموه مرة يخطب في الأقصى حتى تحاولوا حرقه وهدمه.

إننا ضد الظلم لأي أحد في أي مكان وفي أي زمان لكن أن يترك الجاني الأصلي ويقتص مما لا ذنب لهم ولا جريرة فهذا هو المنطق المقلوب.

خامساً: هذه شهادة المنصفين من أهل الغرب وبعضهم يدين باليهودية نوردها تأكيداً على أن منطق اليهود في زعمهم بالحق الإنساني مقلوب.

(براتر اندرسل) يقول:

كثيراً ما يقال لنا: إن علينا أن نتعاطف مع إسرائيل بسبب ما عاناه اليهود في أوروبا على يد النازيين ولكن لا أرى في هذا القول ما يبرر إبقاء معاناة أخرى ، فما تفعله إسرائيل اليوم أمر لا يمكن أن

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٧

يغتفر ، فاتخاذ فضائح الماضي مبررا لارتكاب فضائح الحاضر هـــو نفاق ورياء.

فإسرائيل لا تقف عند حد إخضاع عدد ضخـــم مـــن اللاجئـــين للبؤس والشقاء[1] ولا تكتفي بإخضاع عدد كبير مـــن العـــرب للاحتلال العسكري بل هي تحكم أيضا على الدول العربية التي لم يكد يمضي وقت يذكر على خلاصها من الاستعمار بالتعرض لحالة من الإفقار المستمر لأنها مضطرة إلى إعطاء الأولويـــة للمطـــالب العسكرية وتقويمها على مقتضيات التنمية الاقتصادية.

ويقول (توينبى) عن اليهود في هذا الشأن :

بالنسبة لادعائهم بأنهم أصحاب حق في المطالبة بتعويضـــات عـــن الجرائم التي اقترفها الألمان بحقهم فإن لهذا الادعاء ما يبرره تـــبريرا تاما ، ولكن ادعاءهم بأن ما اقترفته النازية بحقهم من جرائم تقضي بإعطائهم وطنا خاصا بهم فهو ادعاء مرفوض ومردود من أساسه ، فإذا وجد لهذا ما يبرره فإن هذا الوطن الخاص يجب أن يمنح لهم في

(١) فكيف لو شاهد نشرة أخبار تبثها (قناة الجزيرة) كما نشاهد الآن .

الأرض الألمانية لا في الأراضي العربية التي يمتلكها أهلها منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا [1]

ويقول (اسحاق دويتشر) : (إن المسؤولية بشأن مأساة اليهود في أوروبا تقع كليا على عاتق حضارتنا الغربية ومع ذلك فقد دفع العرب ثمنها ، وهم مرغمون على دفع الثمن كل يوم)[2]

إذا فإن الزعم بأن وجود اليهود في فلسطين واحتلال الأرض حق إنساني مردود وباطل من أساسه وإلا فهل من الإنسانية أن يشرد شعب ويسكن في العراء ويضرب ويدك الباقي منه بشكل لو رآه هتلر لوقف صاغرا فاغرا فاه كالتلميذ الواقف أمام الكاهن.

وليعلم أعداء الإنسانية أن التاريخ قد ينسى ما فعله هتلر وأذنا به ولكن لن ينسى المجازر في دير ياسين وقانا وصبرا وشاتيلا والحرم الإبراهيمي وقابية ...و .... و ....الخ.

فليتحدث اليهود عن كل شيء إلا عن الإنسانية وحقها

---

(١) نفس المصدر ص ١٥٤ وهذا الكلام كان يجب أن يتوجه به لابن وطنه المجرم المدعو بلفور، ومن بعده حكومته الرشيدة التي وضعت فلسطين تحت الانتداب حتى يجهز الصهاينة ويتسلموها

(٢) نفس المصدر السابق ص ٥٦

مزاعم الحق القانوني :

يدعي اليهود أن لهم حقاً قانونياً في فلسطين ويستندون في ذلـــك على ثلاث حجج:

الحجة الأولى: وعد بلفور:

ففي عام ١٩١٧م صدر تصريح وجهه اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك إلى روتشيلد المليونير اليهودي المعروف يعده فيه بإقامـــة وطن قومي لليهود في فلسطين هذا نصه :

(إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الارتياح إلى إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وستبذل أطيب مساعيها [1] لتسهيل بلـــوغ هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل مـــن شـــأنه أن يلحـــق الضـــرر بالحقوق المدنية والدينية ، التي تتمتع بها الطوائف غير اليهوديـــة المقيمة الآن في فلسطين [2] أو يؤثر على الحقوق أو الوضع السياسي الـــتي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى – ما شاء الله – وأكون شاكراً لـــو تفضلتم فأبلغتم هذا القرار إلى الاتحاد الصهيوني)

---

(١) لعله يقصد أخبث مؤامراتها

(٢) هذا ما التزمت به الصهيونية فقد حافظوا ولم يشردوا أبناء البلد ولم يهدموا أكـــثر مـــن خمسمائة مسجد ولم يحرقوا الحرم القدسي الشريف !!ثم أنظر إلى وصفه اليهود بشـــعب وغيرهم طوائف

هذا القرار تستند إليه اليهود في كونهم أحق بفلسطين وبكيان لهـم يجمعهم من الشتات ولإبراز تهافت هذه الحجة نقول:

أولاً : هل من حق بريطانيا أن تتبرع بما لا تملك لطرف آخـــر أم تُـــرى فلسطين جزء من البلاد البريطانية .

ثانياً: من قال أن وجود أبناء صهيون في المنطقة لن يؤثر علـــــى بـــاقي الطوائف الأخرى وهل ماضي اليهود يغري بهذا الظن الساذج.

ثالثاً: إذا كانت الصهيونية بهذه الوداعة التي يصورها به التصريح فلمـــاذا لم تمنحها بريطانيا جزءاً من أرضها .

رابعاً: إن بلفور هذا صاحب التوجهات الصهيونية يعلن في وقاحة يحســـد عليها أن العرب ليسو في نظره حيث يقول في تصريح له :

(لا ريب أن الصهيونية سواء كانت على حـــق أم علـــى بـــاطل وسواء كانت طيبة أم شريرة عميقـــــة الجـــذور في تقاليدنـــا وفي حاجاتنا الراهنة وفي آمالنا المقبلة وهي أكثر أهمية لنا من رغبـــــات السبعمائة ألف من العرب) بل وهي أكثر أهمية يابلفور من رغبات كل العرب وكل المسلمين.

وهي نفس النغمة التي تتعامل بها أمريكا الآن مع قضية فلسطين إنها مفارقات عجيبة وغريبة العرب والمســــلمون يـــزودون الغـــرب (وأمريكا بالذات) بالبترول والمعادن ويستثمرون أكثر من سبعمائة مليار في الغرب حسب آخر إحصائية.

وإسرائيل تستنزف الغرب كل يوم من ألمانيا وسويسرا على شرف المحرقة المزعومة ناهيك عن المساعدات الأمريكية لإسرائيل عسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً.

ومع كل هذا فالغرب مصمم على الكيل بمكيالين والعرب مصممون على أن السلام . خيار استراتيجي والغرب هو الراعي.

خامساً: كما أسلفنا فإن وعد بلفور كان نتيجة وليس مقدمة حيث أراد الغرب أن يضع شوكة في ظهور العرب والمسلمين ويتخلص من الوباء اليهودي بإنشاء وطن لهم يكون موالياً للغرب ومعادياً للعرب.

الحجة الثانية: هي صك الانتداب البريطاني على فلسطين:

لنقرأ الفقرة (٤) من ميثاق عصابة الأمم المتحدة (بعض الشعوب التي كانت خاضعة للإمبراطورية التركية قد وصلت إلى درجة من التقدم يمكن الاعتراف مؤقتاً بكيانها كأمم مستقلة خاضعة (مستقلة وخاضعة) لقبول الإرشاد الإداري والمساعدة من قبل الدول المنتدبة ، حتى ذلك الوقت الذي تصبح فيه هذه الشعوب قادرة على النهوض وحدها ويجب أن يكون لرغبات هذه الشعوب المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة).

ونحن نقول لكي نفند هذا الدليل الذي يستند إليه أبناء صهيون.

أولاً: مَن مِنَ العرب وافق على هذا الانتداب اللهم إلا ما اتفق عليه الشريف حسين في رسائله مع مكماهون والذي كان يهدف في المقام الأول التخلص من الاستعمار التركي، وإن كانت هذه

خطيئة لا تغتفر للشريف حسين حيث وضع يده في عُش الصهاينة وهو لا يدري أنه يساعد بذلك في وضع آخر مسمار في نعش الوحدة الإسلامية.

ثانياً: إن نص القرار كان قد أعد سلفا في اتفاقية (بطر سبرج) التي جرت بين بريطانيا وروسيا وفرنسا وفيها تعهد الجميع بإنقاذ الدول الإسلامية – هكذا – من تركيا.

ثالثاً: إن قرار الانتداب كان توطئة وتمهيداً لزرع الكيان الصهيوني بدليل السماح بالهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين وإغفال ما كانت تقوم به المنظمات الصهيونية في شعب فلسطين ، وأيضاً إمداد تلك المنظمات اليهودية بالأسلحة حتى إذا اشتد عودها ، وقويت شوكتها قامت بريطانيا بتسليم ما لا تملكه إلى ما لا يستحق وانسحبت بريطانيا بعد أن أدت دورها على أحسن ما يكون بعد أن صدق العرب وعودها وحتى إلى الآن لا زالت لندن كعبة بعض الدول والحكام.

رابعاً: ما يزيد الأمر وضوحاً أن هربرت صموئيل أول مندوب سافل بريطاني على فلسطين يتحدث بصراحة فيقول (لقد عينت مندوباً سامياً لجلالته في فلسطين وحكومة جلالته على دراية تامة بعواطفي الصهيونية ، بل لا شك أنني عينت في هذا المنصب بسبب هذه العواطف)[1] ويقول وايزمان (إن هربرت صموئيل نتاج يهوديتنا

(١) هذه هي فلسطين ص ١٢٠

ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً في فلسطين لتنفيذ مخططات الصهيونية[١] .

خامساً: إن بنود الانتداب كانت تستوجب أن تقوم الحكومة الإنجليزية بتدريب كوادر فلسطينية لتكون نواة الحكومة عربية في فلسطين ولكنها أبداً لم تفعل ، بل فعلت عكس ذلك تماماً مما يشير إلى أن المسألة كلها طبخة صهيونية على الطريقة التلمودية .

الحجة الثالثة قرار التقسيم:

فحين عرضت قضية فلسطين على الأمم المتحدة ، اقترح قرار التقسيم في عام ١٩٤٧م وقد تضمن القرار تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ، على أن تكون القدس وبيت لحم تحت إدارة دولية.

وقد وافق على القرار ٣٣دولة ، ورفضه ١٣ دولة وامتنع عن التصويت ١٠دول ، ويومها أعلنت إسرائيل بناءً على هذا القرار تأسيس الدولة اليهودية.واليهود يتمسكون بتلك الحجة كقانون يخوِّل لهم القيام بالاحتلال.

ولدحض هذه الشبهة نذكر الآتي:

أولا: القرار ينص على إقامة دولة عربية ودولة يهودية ومع ذلك أقيمت اليهودية وأهملت العربية .

---

(١) اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ١٦٢ وقد انتخب حاييم وايزمان هذا أول رئيس لدولة إسرائيل

ثانيا: إذا كانت إسرائيل تحترم الشرعية الدولية هكذا فلماذا لم تطبق قرارات ٢٤٢ ، ٣٣٨ اللذين صدرا عن الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٧.

ثالثا: لماذا تخرق قرارات الشرعية الدولية فحين أعلنت الأمم المتحدة عام ١٩٧٥ بأن إسرائيل دولة عنصرية قام مندوبها ومزق القرار معلنا احتقاره واحتقار الهيئة التي أصدرته ولولا (الفيتو) الأمريكي لطردت إسرائيل من الأمم المتحدة ،فكيف تؤمن إسرائيل ببعض القرارات وتكفر بالبعض الآخر ولماذا هذا الانتخاب .

رابعا: إن إسرائيل لم تنفذ قرار التقسيم حرفيا بل إنها ابتلعت أرض فلسطين بالكامل والآن العرب بعد أن رفضوه ساعتها يحاولون الآن المطالبة بإنفاذ قرار التقسيم ، ولكن إسرائيل ترفض، وأمام تلك الحجج والشبه الباطلة التي بان لنا من خلالها تهافت ما تستند إسرائيل إليه ليس أمام أمة الإسلام سوى طريق واحد ، هو العلاج الناجع لكل قضية نشترك مع اليهود فيها وهو طريق الجهاد وبغير الجهاد سنظل ندور في حلقة مفرغة وستظل إسرائيل تتعملق على حسابنا ، وأظن أن البداية أعلنت عن نفسها في تلك الانتفاضة المباركة.

مدى استحقاق اليهود الوعد بالأرض المقدسة

إن من يقرأ الأسفار اليهودية ويحاول تفسيرها تفسيراً مستقلاً بعيداً عن الهوى والعصبية يجد أن هذه الأسفار تصف أبناء صهيون بصفات تجعل من الصعب بل من المستحيل تحقيق وعد الله لإبراهيم بامتلاك الأرض المقدسة منهم.

ونحن من جانبنا لن نذكر في هذا المقام ما قرره القرآن الكريم من صفات لليهود ، كالكفر بآيات الله ، واتخاذ العجل إلهاً، وقتل الأنبياء بغير حق ، وقولهم عن الله إنه فقير ، ويده مغلولة ، ومسه لغوب (تعب) حين خلق السموات والأرض ... هذا بخلاف نقض العهد، وأثارة العدوان والحروب، والحقد والحسد والنفاق ... الخ، أقول: لن نتحدث عن ذلك بل إن استشهادنا سيكون من كتبهم المقدسة عندهم والذي نعتقد أن بعضه صدق وكثير منه أصابه التحريف.

وإنا سنورد هذه النصوص ثم نترك الحكم للقارئ الكريم ، ليقرر هل تلك الأوصاف التي وصف بها بنو إسرائيل تتفق مع نيل عهد الله عز وجل أم لا؟

وأول صفة من الصفات التي اتصف بها بنو إسرائيل هي النجاسة ومن العجب أن هذه الصفة تتكرر كثيراً في الأسفار.

فعلى مدى فصول عديدة نلاحظ التوراة تبدئ وتعيد في ذلك بأساليب متعددة في التعبيرات والبيان من الأمثال والاستعارات والمجازات مابين تكرار وإسهاب واختصار.

يقول الدكتور سفر الحوالي (وأما الصفات المذمومة فلا حصر لها إنها تشمل كل خلق ذميم بلا استثناء إلا أن وصفاً واحداً يتكرر كقافية الشعر العربي في كل سفر وهو الوصف بالنجاسة [١] ولا شك أن مما يزيد الدهشة أن هذا الوصف خاصة يجب أن يكون أبعد الأوصاف عن شعب يدعي أنه شعب الله المختار وأنهم البشر على الحقيقة أما ما عداهم فإنما جاءوا من نطفة حصان كما تزعم تلمودهم.

والوصف بالنجاسة لبني صهيون ، لا يعني إمكان إزالة تلك النجاسة، كسائر النجاسات الظاهرة بل هي نجاسة مركبة معجونة بدم الطمث ممزوجة بالغدر والخيانة ، نجاسة زانية لا يطهرها مياه دجلة والفرات.

لنستمع إلى حزقيال وهو يورد خطاب الله لأبناء صهيون:

(إن في نجاستك فجوراً لأني أردت أن أطهرك فلم تطهري ولن تطهري بعد اليوم من نجاستك إلى أن أريح فيكي

(١) انتفاضة الغضب ص٩٠

غضبي)[١] ولن يكون ذلك إلا بنطق الحجر والشجر وهو قريب إن شاء الله.

ودعواهم بأنهم لم يتخبسوا يردها سفر دانيال ، حيث يورد خطاب الله لأورشليم (**إنك لو اغتسلت بالنطرون ، وأكثرت من الأشنان – المطهرات– لا تزالين ملطخة بإثمك يقول السيد الرب: كيف تقولين لم أتنجس؟)**[٢].

ويذكر سفر أرمياء أن نجاسة اليهود قد تعدت إلى الأرض التي يطؤونها فيقول (**تدنست أرض تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع ونقضوا الحكم ونكثوا العهد الأبدي فلهذا أكلت اللعنة الأرض وأنى بسبب زنى المرتدة إسرائيل قد طلقتها وأعطيتها كتاب طلاق)** [٣]

وتتكرر نفس الصورة (**لكثرة إثمك يا أورشليم كشفت أذيالك فاغتصبت – عن طريق بختنصر – وأنا أيضاً رفعت أذيالك على وجهك وظهر عارك وفسقك وصهيلك ، وفحش زناك على التلال وفي الحقول رأيت أقذارك ، ويل لك يا أوشليم إنك لن تطهرين)** [٤].

---

(١) سفر حزقيال ١٣/٢٤

(٢) أرمياء ٢٢/٢

(٣) أرمياء ٨/٣

(٤) أرمياء ٢٢/١٣، ٢٦، ٢٧

وأصبح من المعتاد في الأسفار مخاطبة اليهود بأبناء الزانية ولا نتجنى عليهم في ذلك بل كتبهم تذكر بوضوح هذا الأمر بقول سفر أشعياء **(يا بني السامرة نسل الفاسق والزانية بمن تسخرون وعلى من تفتحون أفواهكم ، ألستم أولاد المعصية ونسل الكذب)**[١] .

ولولا الخوف على وقت القارئ لأفضت في ذكر النجاسات والأرجاس ولكن نختم الكلام عن الأرجاس والأوساخ بما قال حزقيال عن جرائم بني صهيون حيث يقول:

(وكانت إليّ كلمة الله قائلاً: وأنت يابن الانسان هلا تدين. هلا تدين مدينة الدماء ، وتعلمها بجميع قبائحها ، فقل هكذا قال السيد الرب ، المدينة التي تسفك الدماء في وسطها يأتي وقتها فإنها تصنع قذارات لتتنجس ، لقد أثمت بدمك الذي سفكته ونجست بقذاراتك التي صنعتها فأدنيت أيامك وبلغت إلى سنينك فلذلك قد جعلتك عار الأمم وسخرة لجميع الأرض الدانيات منك والقاصيات عنك يسخرون منك أيتها النجسة الاسم الكثيرة الاضطراب ، ها إن رؤساء إسرائيل كانوا فيك لسفك الدماء[٢] كل واحد على ما أطاقت ذراعه ، فيك أهانوا أباً وأماً وفي وسطك عاملوا التنزيل - الشويعة - بالظلم وفيك جاروا على اليتيم والأرملة ، لقد ازدريت أقداس وانتهكت سبوتي رجال نميمة كانوا فيك لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال وفي وسطك صنعوا الفجور ، فيك من كشف عورة أبيه ، واحد صنع مع امرأة قريبه ما هو قبيحة،

---

(١) أشعياء ٥٧/ ٤

(٢) أمثال بيجين ، وشامير ، وشارون

وواحد نجس كنته بفجور ، وواحد أذل فيك أخته بنت أبيـــه ، وأخذت الرشوك لسفك الدم وأنـــت أخـــذت الفـــائدة والربـــا واغتصبت قريبك بالكسب ونستني يقول الرب فها أنذا أضرب كفي على كسبك وعلى الدم المسفوك في وسطك .....أنا الرب تكلمت وسأفعل وأزيل يا أورشليم نجاستك منك)[١] .

هذا غيض من فيض مما ورد في هذا الشأن ولن نتســـفل مثلـــهم ونهبط بعقولنا وندعي أن اليهود نجس لأنهم أتوا من نطفـــة حيـــوان وإن كانوا هم أخس من الحيوان في أفعالهم. بل النجاسة هنا نجاســـة اعتقـــاد وفكر وسلوك . وإلا فهمْ من آدم وآدم من تراب.

وصفة الكفر أيضاً من الصفات اللازمة لليهود في الأسفار حيـــث تتحدث صراحة عن هذا الأمر .

فتاريخ بني إسرائيل هو دورات متعاقبة من الكفر تتخللها فـــترات قصيرة من التوبة والعودة إلى الله ثم ما يلبثون أن يعودوا إلى كفرهم بل إن كفرهم بالله كان أغلظ من كفر الأمم الأخرى مقارنة بكـــثرة أنبيائـــهم وتتابع إمهال الله لهم.

فالتوراة تقص علينا أن اليهود في عهد القضاة وهو العهد الـــذي يلي يوشع بن نون مباشرة نقضوا عهدهم مع الله وعبدوا بعلاً وعشتاروت وتموز وغيرهم من أرجاس الأمم الأخرى وهذا ما عبر عنه سفر الملـــوك الثاني بقوله:

---

(١) كثيراً ما يشار في التوراة عن قيام [illegible] بقيام رجسة الخراب.

(وكان الرب قد أشهد على بني إسرائيل ويهوذا على ألسنة جميع الأنبياء وكل راء -كاهن- قائلاً توبوا عن طرقكم السيئة واحفظوا وصاياي وفرائضي على حسب كل الشريعة التي أوصيت بها آباءكم والتي بلغتكم إياها عن يدي عبيدي الأنبياء فلم يسمعوا وصلبوا رقابهم مثل رقاب آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلاههم ونبذوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم والشهادة التي أشهدها عليهم وساروا وراء الباطل والأمم التي حولهم فما أمرهم الرب أن لا يفعلوا مثلها وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وصنعوا لهم عجلين - صنمين- من المسبوكات وأقاموا وتدا مقدساً وسجدوا لجميع قوات السماء - الكواكب - وعبدوا البعل ... وتعاطوا العرافة والكهانة فنبذ الرب الجميع ذرية إسرائيل وأذلهم) [1]

وعدم استماعهم لشريعة الله والعمل بها والتعنت صفة لازمة لهم من عهد موسى عليه السلام ففي سفر اللاويين أمر موسى حاملي التابوت قائلاً **(خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت الرب ليكون هذا شاهداً عليكم لأني عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي)** [2]

ويسجل سفر أشعياء ارتداد بني إسرائيل وكفرهم بالله ونقضهم العهد ويبين أنهم صاروا في كفرهم كقرية سدوم وهي قرية لوط عليه

---

(١) سفر الملوك الثاني ١٧/١٣ - ١٧- ٢٠

(٢) سفر اللاويين ٣١/ ١٦، ١٧

السلام يقول السفر: (**استمعي أيتها السموات وأنصتي أيتها الأرض فإن الرب قد تكلم : إني ربيت بنين وكبّرتهم لكنهم تمردوا علي عرف الثور مالكه ، والحمار علف صاحبه لكن إسرائيل لم يعرف وشعبي لم يفهم ، ويل للأمة الخاطئة والشعب المثقل بالآثام ذرية أشرار وبنين فاسدين إنهم تركوا الرب واستهانوا بقدوس إسرائيل وارتدوا على أدبارهم**)[١].

ومن صفات اليهود كما ورد في الأسفار الظلم والقسوة والغلظة التي لا تدانيهم من ذلك أمة من الأمم الكافرة.

ففي سفر حزقيال (**لو أرسلتك ياحزقيال إلى هؤلاء الشعوب "غير اليهود" لسمعوا لك ولكن بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب .. فلا تخف ولا ترتعب من وجوههم لأنهم بيت تمرد**)[٢] .

والتمرد أيضاً صفة لازمة لليهودي كما في النص السابق وقد تكرر في نفس السفر قول الله لحزقيال (**يابن الانسان إني مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أناس متمردين قد تمردوا علي فقد عصوني هم وآباؤهم إلى هذا اليوم نفسه سأرسلك إلى البنين الصلاب الوجوه القساة القلوب فلا تخف منهم ولا تخف من كلامهم لأنهم يكونون معك عليقاً وشوكاً فلا تخف ومن وجوههم لا ترتعب لأنهم بيت تمرد**)[٣].

---

(١) سفر أشعياء ١/١-٥

(٢) حزقيال ٣/ ٦-٧

(٣) حزقيال ٢/٣

وفي أشعياء أيضا نجد (اسمعوا ياقوا سدوم، أصغ إلى تعليم الهنا يا شعب عمورة (عمورة وسدوم مدينتي قوم لوط) ما فائدتي من كثرة ذبائحكم يقول الرب. أصبح دم الثيران والحملان والتيوس لا يرضيني حين تأتون لتحضروا أمامي. من الذي التمس هذه من أيديكم حين تدوسوا دياري ... رؤس شهوركم وأعيادكم كرهتها نفس فحين تبسطون أيديكم أحجب عيني عنكم وإن أكثرتم من الصلاة لا أستمع لكم لأن أيديكم مملوءة من الدماء.

ومن صفاقم الملازمة لهم سفك الدماء والقتل ، وهذه الصفة لا يمكن أن تتطابق مع الوعد بميراث أرض السلام.

ففي سفر مراثي أرمياء يصور الأصحاج الرابع صورة اليهودي وكيف خرب صهيون القدس وكأنه قد استشف حجب الغيب ورأى ما يفعله رئيس وزراء إسرائيل (شامير) وعصابته بالفلسطينيين الذين لا حول لهم ولا قوة.

(سفكوا في وسطها دم الأبرار ، تاهوا كعميان في الشوارع، تلطخوا بالدم حتى لم يطق أحد أن يلمس ملابسهم ، نادوهم تنحوا هناك نجس تنحوا تنحو ولا تلمسوا)[1].

---

(١) أرمياء ٤/١٣-١٥

وفي سفر منحا أيضاً نقرأ (**يا رؤساء بيت يعقـــوب ، ويـــا قواد بيت إسرائيل الذي يمقتون الحق ويعوجون كل استقامة، الذين يبنون صهيون بالدماء ، وأورشليم بالظلم**)(١)

اللعنات المتكررة والمتوالية من الله على هذا الشعب الكافر بنعمـــة الله. والمبدل شريعته والناقض لعهد الله.

(تدنست الأرض تحت سكانها لأنهم تعـــدوا الشـــرائع ونقضوا الحكم ونكثوا العهد الأبـــدي فلذلـــك أكلـــت اللعنـــة الأرض... هذه اللعنات تأتي عليك - أيها الشعب -وتطـــاردك وتدركك حتى تبيد لأنك لم تسمع لصوت الرب ألـــهك لتحفـــظ وصاياه وفرائضه التي أمرك بها فتكون فيك آية وخارقة وفي نسلك الى الأبد) (٢).

والذي يقرأ مزامير داود يجد مدى التشابه بينه وبين ما ذكـــره الله في سورة البقرة عنهم من تعداد لنعم الله وآياته التي أراهم ولكنهم كـــل مرة ينكصون وينكثون ويعبدون غيره وينكرون نعمة ولذا جاء الوعيـــد عليهم من الله سبحانه (**فرفع يده مقسماً ليسقطنهم فـــي البريـــة ويسقطن ذريتهم في الأمم ويبددهم في البلاد**) (٣).

---

(١) سفر ميخا ٣/١١،١٢ .

(٢) أرمياء ٢٨/١٥، ٤٦ .

(٣) المزاميـــر ١٠٦/ ٢٦،٢٧.

إنهم لا يعرفون معنى السلام ولسنا ندعي عليهم ذلك بل توراقم التي يتعبدون بها تقول ذلك يقول الرب مخاطباً قادة إسرائيل: (آثامكم فرقت بينكم وبين إلهكم وخطاياكم حجبت وجهه عنكم فلا يسمع لأن أكفكم تلطخت بالدم ، وأصابعكم بالإثم ليس من مدع بالبر ، ولا محكم بالصدق يتكلمون على الخواء ، وينطقون بالباطل . يحبلون الظلم ويلدون الإثم ، ينقعون بيض الحيات وينسجون خيوط العنكبوت ، بيضهم من أكل منه يموت ، وما كسر منه ينشق عن أفعى ، خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم إثم ، وفعل العنف من أكفهم ، وأرجلهم تسعى إلى الشر وتسارع إلى سفك الدم البريء أفكارهم أفكار الإثم وفي مسالكهم دمار وتحطيم لم يعرفوا طريق إلسلاح ، وشهد شاهد من أهلها ، ولاحق في سبيلهم قد جعلوا دروبهم معوجة كل من يسلكها لا يعرف السلام)[١]

وأنا إذ أذكر ذلك إنما أضعها أمام الحالمين بالسلام مع من هذه صفاقم ولو كان الأمر بيدي لأرسلتها إلى كل عضو في مباحثات السلام بداية من كامب ديفيد وحتى شرم الشيخ فلعل القوم وقد غفلوا عن الحقائق القرآنية حيث ذكر صفاقم وكيف نتعامل معهم ، أن ينتبهوا إلى ما بأيد اليهود من أسفار علهم يأخذوا حذرهم ويعلموا أن اليهود لا يمكن ردعهم عن طريق السلام ولكن عن طريق السلاح ثم ألا تكفي هذه

---

(١) سفر ميخا

الشهادات التوراتية لإثبات أن من يحمل كل هذه الصفات لا يمكن أن يتحقق وعد الله له بل إن بينه وبين تحقيق الوعد كما بين المشرق والمغرب.

وحتى الإنجيل لم يخلو من وصف اليهود بأنقص وأخس الصفات فهم قتلة الأنبياء بغير حق لأنهم أي الأنبياء أتوا بشرائع لم تتفق وأهواءهم الدنيئة ونفوسهم الخبيثة . كما حدث ليوحنا المعمدان[١] (يحي عليه السلام).

ونداء عيسى عليه السلام أورشليم قائلاً يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء...الخ[٢] .

وكان عيسى عليه السلام يوبخهم ويبكتهم على عدم إيمانهم بالله ومعرفتهم له ولشريعته (فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً: تعرفوني وتعرفون من أين أنا ، ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو الحق الذي أنتم لستم تعرفونه)[٣]

وتتكرر العبارة من يسوع لهم حين خاطب الكتبة وهم من المفروض أعلم من الشعب بالله.فقال يسوع (في ناموسكم مكتوب أن

(١) إنجيل متى ٤/٣-١١
(٢) إنجيل لوقا ٢١/٣٠-٣٤
(٣) إنجيل يوحنا ٢٨/٧

شهادة رجلين حق فقالوا له : أين هو أبوك ، أجاب يسوع لستم تعرفوني أنا ولا أبي)[١]

من كل ماتقدم يظهر لنا أن اليهود لا يمكن أن يكونوا هم المقصودين بهذه الوعود على فرض صحتهد ، فإنهم بصفاتهم هذه أبعد ما يكونون.

ولعله يتبادر إلى الذهن تساؤلا مفاده إن هذه صفات القدماء منهم ألا يمكن أن يكون يهود اليوم مخالفين للقدماء؟

وللرد على هذا التساؤل نقول : إن صفات اليهود على مر الزمان واحدة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان والمجتمعات والأجيال فما ينطبق على أولهم ينطبق على آخرهم.

دليل ذلك أن اليهود زمن البعثة النبوية لم يقتلوا الأنبياء ومع ذلك خاطبهم القرآن بقوله ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

وبقوله ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[٣] ثم إن الواقع الذي نعيشه يؤكد ذلك ، فالتدمير والقتل والخراب ونبذ العهود

(١) يوحنا ١٩/٨

(٢) سورة البقرة : ٩١

(٣) سورة آل عمران : ١٨٣

ونقضها والتآمر والإرهاب هو نفس ما تحدثت عنه الأسفار وهو نفس ما تحدث عنه التاريخ.

والملاحظ أن لعنات الله تذكر ثم تطال المخاطبين والذرية.

وهذه الصفات ملازمة لهم وليست حالات طارئة قد تزول بزوال أسبابها ولهذا فالعقاب موصوف بالأبدية أيضاً ، كما قال تعالى (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)[1] ولهذا نجد الأسفار تذكر ونسلك وذريتك فهم ذرية بعضها من بعض ورب تساؤل آخر يرد إلى الذهن ، إن هؤلاء المذكورين بهذه الصفات كانوا من بني إسرائيل وهؤلاء طبائعهم معوجة فعوقبوا أما يهود اليوم فإنهم من أجناس شتى فلا تنطبق عليهم الصفات المذكورة ؟

نقول إن الذي صنع النفوس المريضة والقلوب الميتة والرقاب الصلبة ، وشكلها هذا التشكيل هو التوراة المحرفة والتلمود المخترع فالمصنع الذي صنع هذه الصفات موجود إلى الآن بين أيديهم ولهذا فالدين اليهودي هو الذي يحرك تلك الجموع الشريرة ، والدولة الإسرائيلية قائمة على الدين اليهودي من ألفها إلى يائها.

الأمر الآخر أن الحاجات وفكرهم هو الذي يغذي الشر في نفوس هؤلاء ويروي تلك الصفات الذميمة ويتعهدها بالرعاية.

---

(١) سورة الأعراف

فالذي قتل الفلسطينيين هو النص التوراتي والتلمودي ، والـــذي يدمر بيوت ومساجد الفلسطينيين هو الله في اعتقادهم.

ثم كيف تتغير الصفات من القبح إلى الحسن وهم يرتلون ليل نهـار أمر الله ليوشع بن نون ومن قبله لموسى ومن بعده لداود أقتل كل رجـــل وطفل وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل ، أحرق كل شجر ، واقتل حـــق الحمير والكلاب.

هذا أمر من الله عندهم وهم حين يفعلون ذلك فهم يتعبـــدون الله وينفذون أوامره ، فاليهودي هو اليهودي في كل وقت وفي كل مكان.

أبناء إسماعيل أقرب إلى الوعد

إن عمدة الاستدلال عند اليهود هو الوعد الذي أعطاه الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام. والمتأمل في ذلك الوعد على فرض صحته يجد في وضوح أن اليهود أبعد ما يكونون عنه ، في الوقت الذي هو قريب التحقيق من أبناء إسماعيل ودليل ذلك ما يلي:

أولاً: يرتبط الوعد المعطى لإبراهيم عليه السلام بالوعد بتكثير النسل كما يقول ذلك سفر التكوين **(وقال الرب لإبرام إرفع عينيك وانظر في الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض الذي أنت ترى لك أعطيها لك ولنسلك إلى الأبد ، وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد قم امشي في الأرض طولاً وعرضاً لأني لك أعطيها)**[1].

ومن المعلوم تاريخياً وواقعياً أن اليهود لم يكن عددهم في يوم من الأيام كعدد التراب. بل إن القرآن يعطينا ما يفيد قلتهم مع ذلهم حيث يقول على لسان فرعون **(إن هؤلاء لشرذمة قليلون)**[2].

كما أنه من المعلوم تاريخياً وواقعياً أن أبناء إسماعيل هم الذين بهذه الصفة الواردة في النص.

(١) سفر التكوين ١٣/ ١٤-١٧

(٢) سورة الشعراء.

ثانياً: إن الوعد بتكثير النسل المرتبط بالوعد بالأرض كان في وقت لم يكن فيه ولد لإبراهيم ثم جاءت البشارة بإسماعيل فهو أقرب إلى الوعد بالأرض يقول سفر التكوين :

صار كلام الرب إلى إبرام في الرؤيا قائلاً : لا تخف يا إبرام ترس لك أجرك كبير جداً فقال إبرام : أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو اليعاذر الدمشقي ، وقال إبرام أيضاً إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي (الخادم) وارث لي فإذا كلام الرب إليه قائلاً لا يرثك هذا الخادم بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك ثم أخرجه إلى خارج وقال : **(أنظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها ، وقال له هكذا يكون نسلك فآمن بالرب فحسبه له براً)**[١]

فإن صح هذا النص فإن وعد الله لا يتخلف وإبراهيم عليه السلام قد صار نسله كنجوم السماء بأبناء إسماعيل لا بأبناء إسحاق عليهما السلام.

ثالثاً : إن الوعد بالأرض مرتبط بالوعد بالبركة من نسله لجميع الأمم يقول سفر التكوين:

---

(١) سفر التكوين ١٥/١-٦

(وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض) (١) ويظهر لكل ذي عين أن أمم الأرض قاطبة لم تتبارك إلا بأبناء إسماعيل الذي خرج من بينهم نسمة مباركة أرسلت من الله رحمة للعالمين فنالت الأرض كلها من بركاته ، فالسلام الذي نشره والمنهج الذي أتى به كله بركة ، شهد بذلك القاصي والداني حتى من لم يؤمن به ، قال إن الذي أتى به محمد لو لم يكن ديناً لكان في أخلاق الناس حسنا.

أما اليهود فأي بركة حلت على أمم الأرض منهم اللهم إلا إذا اعتبرنا أن الفتن والحروب والإرهاب والجماعات السرية وتشريد الناس وسفك الدماء وتشويه الحقائق والدعارة والنظريات المتحللة والأفكار الإلحادية بركة ، إذا اعتبرنا كل ذلك بركة فاليهود هم منبع البركات.

رابعاً: تذكر الأسفار صراحة البشارة بإسماعيل وأنه سيكون نسله كثيراً جداً **(وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنذا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً)** (٢)

---

(١) التكوين ٢٦/ ٤٥

(٢) التكوين ٢٠/١٧

خامساً: تذكر الأسفار أن إسماعيل سيولد له اثنا عشر ولداً في الوقت التي تشير التوراة إلى أن إسحاق ليس له إلا يعقوب وعيسو ، وهـذا يدل على أن عدد أبناء إسماعيل أكثر من أبناء إسحاق .

بل تشير الأسفار إلى أن كل ولد من أولاد إسماعيل سيكون رئيساً لقبيلة حيث تقول (إثنا عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة)[١]

سادساً: إن كون اليهود يزعمون أن تكثير النسل المرتبط الوعد خاص بإسحاق هو قلب للحقائق وتأويل بعيد حتى يتفق ونفسية اليهود.

فالأسفار تذكر أن الله بشر هاجر أم إسماعيل بتكثير النسل من ابنها ، حيث يقول سفر التكوين: (وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة هاأنت حبلى فتلدين إبناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع مذلتك)[٢]

يقول أبو البقاء الهاشمي ما نعلم الآن من طبق الأرض وملأ أكناف الدنيا من ولد إبراهيم سوى ولده إسماعيل فأما اليهود من ولد إسحاق منهم خول وذمة لبني إسماعيل في سائر الأرض كلها[٣] .

سابعاً : كما ذكرنا من قبل إن اليهود الآن خليط من أجناس شتى إذ لا يمكن أن يكون هؤلاء من ولد إسحاق عليه السلام كما قال بذلك

(١) التكوين ١٧/ ٢٠

(٢) التكوين ١٦/ ١٠ – ١١

(٣) تخجيل من حرف التوراة والانجيل ج٢ ص ٧٢١

علماء الأنثروبولوجيا ، بل إن اليهود الذين من أبناء إسحاق لا يكادون يذكرون ولهذا تفتق ذهن الكهنة عندهم فعرفوا اليهودي بأنه من كانت أمه يهودية حتى يكثر العدد مع ذلك لا يزيدون بخلاف المسلمين الذين يحاول العالم إيقاف نموهم باختراع كل يوم وسائل لتحديد نسلهم ولكنهم عبثاً يفعلون ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولعل هذه الكثرة للمسلمين خير شاهد على مطابقة الوعد وتحقيقه في أبناء إسماعيل ، ثم إنها استجابة لنداء رسولهم العظيم كي يكون مباهٍ بهم الأمم يوم القيامة.

تاريخ العرب في القدس:

إذا كان اليهود يزعمون أن لهم حقاً تاريخياً فإن هذا الزعم قد بطل من أساسه والعرب على التحقيق هم أصحاب الحق التاريخي في المنطقة ونحن لن ندلل على صدق كلامنا إلا من خلال أسفار اليهود أنفسهم والنصوص هذه واضحة لا تحتاج إلى تأويل أو بيان .

ففي سفر التكوين نجد أنه يقرر تلك الحقيقة التي مفادها أن العرب هم أصل البلاد وهم أسبق في الوجود وأقدم حتى من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

(وقال الرب لإبرام: إذهب من أرضك (حران) ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأخذ إبرام ساراي(ساره) امرأته ولوطاً ابن أخيه فأتوا أرض كنعان ، واجتاز إبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض)[1] .

واشترى الخليل إبراهيم من أحد الأعراب ويسمى عفرون بن صحرون موضع قبر يدفن في السيدة سارة ، وهذا العربي كما تذكر الأسفار من بني حث ، بل يظهر الكرم العربي كما ورد في السفر ويقول هذا العربي لسيدنا إبراهيم :

(لا يا سيدي اسمعني الحقل وهبتك إياه والمغارة التي فيه لك وهبتها فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض) فشعب الأرض لم يتركها

(١) سفر التكوين ١٢/ ٦-١

وشعوب تلك الأرض هي التي كانت تتحكم في أرضهم وتستطيع طرد من لا تريده كما فعل أبيما لك مع إسحاق عليه السلام تقول الأسفار (وقال إبيما لك لإسحاق إذهب من عندنا لأنك صرت أقوى منا جداً فمضى إسحاق من هناك ونزل وادي جرار وأقام هناك [١] بل إن بني إسرائيل هم الذين كانوا يعلمون أنهم طارئين على أهل البلاد لذا تراهم يرحلون إلى أماكن أخرى فيعقوب عليه السلام ترك فلسطين وذهب إلى مصر .

(فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاؤوا إلى مصر وكل أهله معه)[٢] وهكذا ظل العرب في فلسطين كلها وكن اليبوسيون على أورشليم وفي أثناء الغارات الإسرائيلية لم يترك العرب فلسطين.

ففي سفر يشوع نجد (وكان سكان فلسطين قوماً طوال القامة أشداء)[٣] ونقرأ فيه أيضاً:

(وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم)[١] أي إلى يوم كتابة السفر ، لأنهم أصحاب الأرض فكيف يخرجون!

---

(١) التكوين ٢٦/ ١٦- ١٧
(٢) التكوين ٤٦/ ٥-٦
(٣) يشوع ٢١/١١

وقد كانت أورشليم من المدن الفلسطينية التي قاومت الغزو قروناً طويلة وقد جعلها يوشع من نصيب بنيامين ويهوذا ولكنهما لم يستطيعا طرد سكانها الأصليين.

حتى زمن السبي البابلي وخراب القدس لم يترك العرب الأرض يقول قاموس الكتاب المقدس: ومهما يكن من أمر فإن الفلسطينيين في أيام خروج بني إسرائيل كانوا شعباً عظيماً ذا بأس وكانت مدنهم الحصينة غزة وأشقلون وأشدود وعفرون تتاخم الطريق المؤدية إلى مصر [٢] والخراب الذي قام به البابليون والآشوريون والرومان وسبي اليهود دون العرب كل ذلك دليل على أن المستعمر كان يعرف أصحاب البلاد الأصلية لذا تركهم على حالهم.

ولذا لما جاء الإسلام وحين فتح عمر القدس لم تكن خراباً بل كان بها سكانها من العرب الذين كانوا على النصرانية ، وحتى بعد أن استولى الكيان الصهيوني وأوسعوا شعوب المنطقة قتلاً وتشريداً لم يخل منها أصحابها وسيظل أصحاب الأرض مهما كانت الظروف انتظاراً لصحوة الشعوب العربية والإسلامية حينها سيسمعون صوت الحجر والشجر ، وإن غداً لناظره قريب .

(١) القضاة ١/ ٢١

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٣

نهاية الصهيونية والعاقبة للمتقين

هذه ليست أمنية نتمناها وفقط، بل هي حقيقة دينية قررها الكتب السماوية (التوراة والانجيل والقرآن) وهي حقيقة كونية أكدها الوقائع وأثبتتها حوادث التاريخ القديم والحديث.

فالقرآن الكريم أكد أن نهاية هذه الطغمة اليهودية سيكون عقب تجمعها في مكان واحد حتى تكون الضربة قاصمة وقاضية يقول الله تعالى:

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1]

ولا ريب أن ما نشاهده من هذا التجمع من أصقاع شتى سواء من روسيا أو آوروبا أو آسيا أو أفريقيا ، ليدل على ذلك ، خاصة وأن هذا التجمع جاء بعد الشتات الأكبر الذي حدث لليهود في عهد الرومان.

وهذا التجمع لم يكن ليحدث لولا الهيمنة ، والسيطرة والتآمر الذي يقوم به أبناء صهيون في كل بلد استوطنوه ، وهو تحقيق لإعلام الله لهم في الكتاب (التوراة) بأنهم سيفسدوا في الأرض وسيعلوا علواً كبيراً.

---

(١) سورة الاسراء : ١٠٤ - ١٠٥

حيث يقول الله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ (١)

وقد ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤكد ذلك كله ، حيث أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن معركة فاصلة ستحدث بين جند الحق واليهود الغاصبين وأن النصر في النهاية سيكون من نصيب الفئة المؤمنة يقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون وحتى يختبئ اليهودي وراء الحجر أوالشجر ، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله : هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله) (٢)

وهي حقيقة كونية أيضاً ، لأن من سنن الله في كونه أن القوة إذا لم يكن معها خلق سوى يضبطها فسوف يكون تدبيرها تدميراً لها واليهود ومن وراءهم من الغرب بما لديهم من أسلحة وترسانات نووية واقعهم يقول: إن القوة هذه لا تقوم حتى على أبسط القواعد الأخلاقية .

فالصهاينة الآن يملكون الترسانات والدبابات والطائرات والمدافع ولكنهم حيل بينهم وبين أي خلق أو فضيلة وصدق الشاعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت — فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

---

(١) الإسراء : ٤

(٢) رواه البخاري باب فضائل الجهاد.

ونحن في هذا البحث لن نعتمد فيما نكتب لا على القــرآن – وإن كان صدقاً – و لاعلى الحديث النبوي – وإن كان حقاً – لكننا سنعتمد على كتب القوم كما هو منهجنا في هذا الكتاب ليكون بمثابــة (وشــهد شاهد من أهلها).

إن من يمعن النظر في أسفار اليهود وكتب النصارى يدرك دون أي معاناة صدق ما قررناه من نهاية هذه الدولة التي ولدت سفاحاً من رحــم الغرب الكافر،وكما أن الأسفار تحدثت عن قيام (رجســـة الخــراب)في الأرض المقدسة ، تحدثت أيضاً عن نهاية هذه الرجسة، وذكرت صفـــات الجيش المنتصر والتي ستكون على يديه نهاية دولة إسرائيل.

فنهاية اليهود ستكون بعد أن يتجمعوا من الشتات ولنقرأ ســـفر حزقيال الذي فيه :

(هكذا قال الرب : بما أنكم قد صرتم خبثاً لذلك ها أنذا أجمعكم في وسط آروشليم جمع الفضة والنحاس والحديد والقصديــر في وسط الآتون لأنفخ عليها النار حتى أذيبها ، هكذا أجمعكم في غضبي وسخطي وأذيبكم في وسطها ....فتعلمون أني أنــا الرب صببت غضبي عليكم).

ومن المعلوم أن التجمع الأخير لم يكن لرضا الله عنهم أو لتوبــة الله عليهم كسابقية ولكن لأنهم خبث ولا بد للخبث من نار.

فالله عز وجل لم يعد البقية الباقية من بــــني إســـرائيل إلى الأرض المقدسة للصلح والمثوبة بل للمحاكمة والعقوبة ، وهذا ما نجده في ســـفر

حزقيال، (يقول السيد الرب إني بيد قوية وذارع مبسوطة ، وغضب مصبوب أملك عليكم ، وأخرجكم من بين الشعوب ، وأجمعكم من الأرض التي شتتم فيها بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب وآتي إلى برية الشعوب وأحاكمكم هناك وجهاً لوجه كما حاكمت آباءكم في برية مصر)[١].

وفي سفر صفنيا ربما تكون الصورة أوضح حين يصور تجمع اليهود في أرض فلسطين فيقول:

(تكدسي تكدسي أيتها الأمة التي لا حياء لها ، نعم والله – قبل أن تطردوا كالعصافة العابرة في يوم واحد ، قبل أن يحل بكم اضطرام غضب الرب، قبل أن يحل بكم غضب الرب)[٢].

وفي حزقيال أيضاً يذكر غضب الرب على أبناء صهيون وسبب هذا الغضب .

(هكذا تقول لهم: حي أنا إن الذين في الأخربة يسقطون بالسيف والذي على وجه الحقول أجعله مأكلاً للوحوش، والذين في الحصون والمغار يموتون بالطاعون، وأجعل الأرض خربة مقفرة وأزيل الكبرياء ....فتصير جبال إسرائيل مقفرة لا عابر فيها ...بسبب قبائحهم التي فعلوها)[٣]

---

(١) سفر حزقيال ٢٠/ ٣٣-٣٦

(٢) سفر صفنيا ٢/١-٢

(٣) حزقيال ٣٣/ ٢٦-٢٩

ثم لنتأمل سفر أشعياء وهو يصف نهاية دولة صهيون ، ومن زرعـها ومن عاونها وتحالف معها استراتيجياً وتكنولوجياً وعسكرياً.

(وفي ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشـــديد لا وياثان الحية الهاربة، ولا وياثان الحية الملتوية ويقتل التنين الذي في البحر).

ولقد حار شراح التوراة في تفسير ذلك كما يقول الدكتور ســفر الحوالي ولكن المتأمل في قيام رجة الخراب (إسرائيل يجد أن الحية الهاربــة التي أعطت وعد بلفور وهيأت للعصابات الصهيونية هربت: بريطانيا.

والحية الملتوية التي التفت على الأرض المقدسة هي دولة صهيون.

والتنين أو الحية العظمى التي في البحر إذ في البحــر حــاملات طائراتهــا ومدمراتها لإرهاب المسلمين: دولة أمريكا [١]

ونهاية إسرائيل المؤكدة في أغلب الأسفار ليست مثل أي انتقـــام حدث لهم بل هو الغضب الذي لا عفو معه ، يؤكد ذلك سفر عاموســـي في قول الله .

(قد أتت النهاية لشعبي إسرائيل فلا أعود أعفــو عنــه فتصير أغاني القصر ولولاً في ذلك اليوم يقول الرب وتكــثر الجثث وتلقى في كل مكان بصمت) [٢]

ولأن السؤال يظل وارداً بإلحاح أين الجيش الذي لا يقهر ؟

---

(١) ص ١١٨ من انتفاضة رجب.

(٢) سفر عاموس ٨/ ٢-٣ .

أين الذراع الطويلة أين جيش الدفاع ؟ أيـــن الترســانة النوويــة أيـــن الصواريخ الأحدث صنعاً والتي جاءت من أمريكا مباشرةً ، يجيب علـــى ذلك كله سفر أشعياء جواباً قطعياً لا يحتمل التأويل ولا يقبل الجدال.

(فهلم الآن وأكتب على لوح أمامهم وأرسمه في سفر ليكون لليوم الأخير دائماً وإلى الأبد ، بما أنكم نبذتم هذه الكلمة ، وتوكلتـــم علـــى الظلـــم والالتواء واعتمدتم عليها لذلك يكون هذا الإثم لكم كصـــدع يحصـــل فيتضخم في سور عال [١] فيحصل الهدامه بغتة على الفور فينهدم مثل إناء الخزافين الذي يسحق بغير رفق)[٢]

وقد سجلت الأناجيل أيضاً خراب أورشليم وتداعـــي الجيـــوش للقضاء على رجسة الخراب التي أقيمت على أورشليم وهذه الأنـــاجيل إذ تفعل ذلك ، إنما تتكلم عن أمر مستقبلي سوف يحدث ومن المعلوم أن قيام الخراب أو دولة إسرائيل لم يكن وقت كتابة هذه الأناجيل [٣].

ومع عدم تكافؤ القوى ومع التفاوت الشديد بين قوة أبناء صهيون وبين قوة جند الحق ، إلا أن جند الحق سينتصرون بعون الله وتأييده .

---

(١) ولتعلون علواً كبيرا صدق الله العظيم

(٢) أشعياء ٣٠/ ٨، ١٢، ١٤

(٣) أنظر : إنجيل متى ٢٤/ ٣١ ، إنجيل لوقا ٢/١٢ ، إنجيل مرقص ١٠٣/ ١٥

وفي سفر صفنيا نلمح صورة أطفال الحجارة وضعفـــاء القـــدس

(التمسوا الرب يا بائسي الرب الذين نفذوا حكمه التمسوا البر فعسى أن تستتروا في يوم غضب الرب)[١]

وفي سفر يوئيل نجد الصورة أوضح وأكمل

(أعلنوا حرباً مقدسة ، انهضوا الأبطـــال ، وليتقـــدم رجـــال القتال ويصعدوا، أطرقوا محاريثكم سيوفاً ، ومناجلكم رماحـــاً وليقل الضعيف إني بطل ، أسرعوا وهلموا يا جميع الأمـــم الشعوب) من كل ناحية واجتمعوا هناك)[٢].

هكذا: جهاد وتوكل وإعداد بحسب الاستطاعة وليس اســـتجداءً للسلاح من أعداء الله الذين هم أس الداء والذين لو أمدونـــا بالســـلاح شراءً ، أمدوهم أضعاف ما أعطونا منحة وإعانة.

والأمة التي ستكون على يديها نهاية دولة الرجس والظلـــم وردت صفاتها في الأسفار وهي لا تختلف في قليل أو كثير عن أمة أحمد صلـــى الله عليه وسلم ، كما ورد في سفر أرمياء :

(هوذا شعب مقبل من أرض الشمال ، وأمة عظيمة ناهضـــة من أقاصي الأرض ، قابضون على القوس والحربة قســـاة لا

---

(١) سفر صفنيا ٢/٣

(٢) سفر يوئيل ٤/ ٩-١١

يرحمون صوتهم كهدير البحر ، وعلى الخيول راكبون مصطفون كرجل واحد للمعركة ضدك يا بنت صهيون)[١]

فهم أمة عظيمة بعظمة رسولها العظيم محمد صلى الله عليه وسلم .

وهم قساة لأن الله أمرهم أن يكونوا أشداء على الكفار ، وأعزة عليهم .

وهم مصطفون كرجل واحد لأن الحق سبحانه أخبرهم بأنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص.

وأما القوس والحربة ، فهو نموذج تمثيلي لأداة الحرب وقت نزول النص وكذا الخيل التي صارت علماً على الجهاد والحرب.

ويحث سفر أرمياء على مسابقة الزمن وتدمير دولة الظلم ومجتمع العنف والارهاب حيث يقول:

(أعلنوا حرباً مقدسة ، قوموا لنصعد عند الظهيرة ، ويل لنا فإن النهار قد مال، وظلال المساء قد امتدت، قوموا لنصعد في الليل،وهدم قصورها فإنه هكذا قال رب القوات اقطعوا خشباً، واركموا على أورشليم مردوماً، هذه هي المدينة التي ستفتقد التي ليس فيها إلا ظلم، كما أن البئر تنبع مياهها فكذلك هي تنبع شرها – نعم والله – فيها يسمع بالعنف والنهب وأمامي من كل حين مرضى وضربة)[٢]

---

(١) أرمياء ٦/٢٢-٢٣

(٢) أرمياء ٥/ ٤-٧

ولنستمع إلى هذا التوبيخ والتقريع من سفر أشعياء ووصفه لقادة الصهيونية وما فعلوه بالبلد المقدس الآمن.

(كيف صارت المدينة الأمينة زانية ، لقد كانت مملوءة عدلاً وفيها كان بيت الرب ، أما الآن فإنما فيها قتله.فضتك صارت خبثاً ، وشرابك مزج بماء ، رؤساؤك عصاة وشركاء للسارقين ، كل يحب الرشوة ويسعى وراء الهدايا ولا ينصفون اليتيم ، ودعوى الأرملة لا تبلغ إليهم فلذلك قال السيد رب القوات:

لأثأرن من خصومي وأنتقمن من أعدائي وأرد يدي عليك أحرق خبثك)[1]

وصفات المجاهدين يرسمها أيضاً سفر يوئيل في صورة رائعة.

(كما ينتشر الفجر على الجبال ، شعب كثير مقتدر لم يكن له شبيه منذ الأزل ولن يكون له من بعد إلى سنى جيل وجيل ...قدامه النار تأكل ، وخلفه اللهب يحرق قدامه كجنة عدن وخلفه قفر وخراب ولا ينجو منه شيء ، كمنظر الخيل منظره ومثل الفرسان يسرعون ، كصوت المركبات على رؤوس الجبال يقفزون كصوت لهيب النار الآكلة القش ، وكشعب مقتدر مصطف للقتال ، من وجهه يرتعد الشعوب ، وجميع الوجوه قد شحبت كالأبطال يسرعون وكرجال الحرب يتسلقون السور كل منهم يسير في طريقه ولا يحيد عن سبله ، ولا يزاحم أحدٌ أخاه بل يسيرون كل واحد في طريقة ، ومن خلال السهم يهجمون ولا يتبددون يثبون إلى المدينة

---

(١) سفر أشعياء ١/ ٢١-٢٥

ويسرعون إلى السور ويصعدون إلى البيوت ويدخلون من النوافذ)[١].

إننا أمام حرب شاملة يلتقي فيها جند الله مع جنود إبليس وأرض المعركة هي القدس الشريف.

وأما مصير الحليف الاستراتيجي وهي أمريكا فقد تنبأت الأسفار بنهايتها أيضاً ، حيث جاء في سفر أشعيا:

(وإذا صرخت – ياإسرائيل – فلتنقذك مجموعاتك لكن الريح سترفعها جميعاً والنسيم يذيبها ، أما الذي يعتصم بي فيملك الأرض ويرث قبل قدسي)[٢]

إن الأرض لله لا يرثها في النهاية سوى عباده المتقين الذين يصلحون في الأرض ولا يفسدون ويعمرون ولا يخربون وإن انتقام الله عز وجل قريب من الظالمين (وإذا مد الرب يده عثر الناصر (أمريكا) وسقط المنصور (بنو صهيون) وفنوا جميعاً)[٣]

(١) سفر يوئيل ٢/ ٢-٩
(٢) أشعياء ٥٧/ ١٣- ١٤
(٣) أشعياء ١٣/ ٣

وتحدد الأسفار مصير الأسرى الصهاينة هكذا

(فيردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيداً وإماءً وليس من يشتري)[١].

وهذا الكلام لا يحمل على فترة وجودهم في مصر زمن يوسف عليه السلام لأن بني إسرائيل لم يحملوا عبيداً إلى مصر بل ذهبوا إليها في زمن كان أخوهم يوسف على خزائن مصر .

فلم يبق إلا كونها نبوءة لما سيكون من أمرهم في نهاية المطاف لهم وأيضاً لا يحمل الكلام على فترة استعبادهم زمن موسى عليه السلام لأن النص يقول : فتباعون هناك لأعدائك ، ولم يقل لأعدائي إذ المعلوم أن فرعون مصر كان عدواً لله . ثم إنهم لم يخرجوا من مصر آنذاك حتى يروا.

وفي سفر أرمياء تتحد معالم هذه الذل الذي سيلاقيه أبناء صهيون حين يذكر أن ذلك سيكون بعد انتقام الآشوريين منهم.

(ها أنذا أحاكمك على قولك لم أخطئ .... إنك تخزين من مصر كما خزيت من آشور)[٢] ولا شك أن المجاهدين سيكونون من كل بلاد الإسلام ولكن التبكيت والخزي بمصر له دلالته فهي التي أخرجوا منها أول عهدهم حين أنجاهم الله من العبودية ، والآن وبسبب

---

(١) سفر التثنية : ٢٨/ ٦٢

(٢) سفر أرمياء ٢/ ٣٥-٣٦

ردهم التي صرح بها السفر مراراً سيعادون إلى مصر عبيداً لكن لا أحـــد يشتري هذه المرة لماذا ؟ لأنهم رجس فهم يحملون في أبدانهم فيروســـات الإيدز ، ويحملون في قلوبهم الحقد والغدر فلا يريدهم أحد ولـــو عبيـــداً وإماءً[١]

ولا يستغرب أحدٌ حين يلمح بين ثنايا الأسـفار صـورة أطفـال الحجارة وأسود الانتفاضة المباركة :

(هكذا قال السيد الرب لتستدع عليهما جماعـــة ولتسـلما – آورشليم والسامرة – إلى الذعر والنهب فترجمـــها الجماعـــة بالحجارة وتقطعهما بسيوفها ويقتلون بنيها وبناتها ويحرقون بيوتهما بالنار فأبطل الفجور من تلك الأرض)

فطوبى لأطفال الحجارة أما السيف والنار فعما قريب.

وأمة الإسلام حين تأتي لتبطل الفجور الـــذي أشـاعته في الأرض رجسة الخراب أمة عرفت مهماتها جيداً كيف يتحركون كيف يرهبـــون عدو الله وعدوهم ، وها هو سفر أشعياء يصف ذلك فيقول :

(فيرفع راية الأمة بعيده ويصفر لها مـــن أقصـــى الأرض – ونصرت بالرعب مسيرة شهر – فإذا هي مقبلة بسرعة وخفة ليس فيها منهك ولا عاثر لا تنعس ولا تنام ولا يحـل حـزام حقويها ولا يفك رباط نعليها سهامها محدودة ، وجميع قسيها مشدودة ، تحسب حوافر خيلها صواناً ، ومركباتها إعصـاراً لها زئير كاللبؤة ، وهي تزأر كالأشبال ، وتزمجـر وتمسـك

(١) انظر ص ١١٦ من يوم الغضب.

الفريسة وتخطفها وليس من ينقذ - ولا حتى أمريكا_ فتزمجر عليه في ذلك اليوم كزمجرة البحر)[١]

الله أكبر إنها صفات أصحاب محمد صلى الله عليه وسم والذين جاءوا من بعدهم وساروا على دربهم ، إنهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل، لهم في معاركهم زئير كزئير الأسد ، رايتهم مهابة وتخافهم أعداؤهم من بعيد لأن قائدهم قال (((ونصرت بالرعب مسيرة شهر))).

ويمتن الله على عباده المؤمنين الذي يفرحون بنصره قائلاً :

(لأني حينئذ أجعل للأميين شفة نقية ليدعوا جميعاً باسم الرب وليعبدوه كتفاً إلى كتف)[٢]

الله أكبر على هذه العبارة التي تبرز صورة أتباع النبي الأمي تحت كل حرف منها ذلك أن القاصي والداني يعلم أنه ما من أمة تعبد الله كتفاً إلى كتف كالبنيان المرصوص إلا أمة محمد وهم أطهر الناس شفة إذ لم تخرج من شفاههم إلا كل تتريه لله عما هو لا يليق به ، فلم يقولوا إنه يندم أو يحزن أو يجهل أو فقير أو ثالث ثلاثة أو عيسى ابن تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويورد سفر أشعياء هتاف الجند المنتصر بعد تدمير رجسة الخراب :

---

(١) أشعياء ٥/٢٦-٣٠

(٢) سفر صعنيا ٣/٩

(استيقظي استيقظي البسي عزك يا فلسطين ، البسي ثياب فخرك يا أورشليم يا مدينة القدس فإنه لا يعود يدخلك أقلف أو بخس ، انفض الغبار عنك ، قومي إجلسي يا أورشليم حلت قيود عنقك أيتها الأسيرة)(١).

ومشاهد هروب أبناء القردة أمام الجيوش المؤمنة صورها روح الله عيسى كما ورد في إنجيل متى ، حيث أخبر عن قيام رجسة الخراب كما سماها نبي الله دانيال ثم عن هروبهم على جبال القدس ولكن لا ينفعهم هروبهم ذلك من قبضة الجيش المنتصر ، ألم أقل لكم أن نهاية اليهود قادمة.

ففي إنجيل متى نقرأ:

(وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا (نهاية رجسة الخراب) وما علامة مجيئك وانقضاء الدهر ، فأجاب يسوع وقال لهم: أنظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي (آخرهم الدجال) قائلين : أنا المسيح ويضلون كثيرين وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ، أنظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ، ولكن ليس المنتهى بعد لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع ، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ... ولكن الذي يصبر إلى المنتهي فهذا يخلص ويكرز (يذكر ويعظ) ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى ،فمتى نظرتم رجسة الخراب (قيام دولة صيهون) الذي قال عنها

(١) أشعياء ٥٢/ ١-٢

دانيال النبي قائمة في المكان المقدس - ليفهم القارئ- فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه...هاأنذا قد سبقت وأخبرتكم فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا ها هو في المخدع فلا تصدقوا لأنه كما أن البرق يخرق من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون مجيء ابن الإنسان لأنه حينما تكون الجثة تجتمع النسور)(١)

وهذه النصوص تتحدث عن أحداث هائلة لكن غموضها محير واختلافهم فيها شديد وذلك بسبب التحريف بالزيادة والنقصان ومع ذلك فلها تفسير واحد ، وهو أن ابن الإنسان في النص السابق هو محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وهو مذكور بهذه الصفة في الأناجيل لهدف واحد وهو التفريق بينه وبين ابن العذراء عيسى عليه السلام وقيام رجسة الخراب قيام دولة إسرائيل وإذا قامت فالذي سيأتي _ كما يقول سفر الحوالي - هو ابن الإنسان بجيوشه لا بذاته .

هذه النهاية التي قررها الأسفار لبني صهيون ليس لها من سبب اللهم إلا طغيان وظلم تلك الفئة الباغية وتعديهم على شريعة الله وتدنيسهم المقدس وقتلهم الأبرياء.

(١) إنجيل متى ٢٤/ ١-١١، ٢٠ -٢٨

ففي سفر حزقيال نقرأ أصحاح ٢٤:

(إنك أرض غير مطهرة فـــي وســطها مؤامــرة ، أنبياؤهــا الدجالون كأسد زائر مفترس فريسة ، قد التهموا النفــوس ، وأخذوا المال والنفيس ، وكثروا الأرامل في وسطها ، كهنتها تعدوا على شريعتي ودنسوا أقداسي ولم يميزوا بين المقـدس وغيره ولم يعلموا الفرق بين النجـــس والطــاهر وحجبــوا عيونـهم عن سبوتي فتدنست في وسطهم.

ورؤسائها في وسطها كالذئـــاب المفترســـة الفريســة سافكين الدم مهلكين النفوس ، لكي يكسبوا كسباً جاروا جوراً على شعب الأرض ، واختلسوا خلســـة ، وظلمـــوا البـــائس والمسكين وجاروا على النزيل بغير حق)

وهذه النصوص مع تحريفها لكن تطفح بالصورة الحقيقية التي تظهر تحت الكلمات وكأنها تشير إلى حاخامات أبناء صهيون وخاصة حـــزب شاس اليهودي ، الذين يتعدون كل يوم على المقدس ويخططون لهدم بيت المقدس ، كما يظهر في الصورة سفاحو إسرائيل بداية بـــابن جوريــون ومروراً برابين وشامير وبيجن ونيتنياهو وباراك وانتهاءً بالكلب المســعور شارون الذي لا يرحم حتى الأطفال الرضع ذوات الأربعة أشهر .

نخلص من ذلك أن نهاية أبناء صهيون آتية لا ريب فيها لكن علــى يد من؟ وكيف تكون النهاية هذا ما سنختم به بحثنا هذا.

كيف نكتب الفصل الأخير

قد بات ~~لنا من المعروف~~ معروفاً لنا تــهافت المزاعم اليهودية في أحقيتــهم لأرض المعاد، وظهر لكل ذي بصر وبصيرة أن اليهود ليس لهم مســـتند سوى امتلاك القوة .

كما ظهر لنا أيضاً أن بداية النهاية للسخيمة الصهيونية تكمـــن في إتيانهم لفيفاً من كل مكان وحشرهم في الأرض المقدسة.

وأن الفصل الأخير لأبناء القردة والخنـــازير ســيكتب بايـــد مسلمـــة متوضئة بإذن الله تعالى.

ومن المعلوم بداهة أن الله عز وجل لا يحابي أحداً إذ مـــن ســنته الإلهية أن النصر يكون حليف من تحققت فيه أماراتـــه، وأن مـــدد الله لا يكون للخاملين المتواكلين أو العاصين العابثيـــن.

ومن المعلوم أيضاً لدى الجميع أن أمة الإسلام بحالتها الراهنـــة لا يمكن لها أن تكتب الفصل الأخير لأبناء صهيون.

فالتفكك الواضح، وانهيار القيم والأخلاق، والأنانية، والقطرنـــة والعصبية، وإسقاط الجهاد من حساب الدول، والفضائيـــات المنحلـــة، والأدب المتحلل المكشوف،والفن الرخيص والتبعية للغرب، والسباق نحـــو أمريكا والديكتاتورية المتفشية،والاستهانة بأمور الدين.

وعدم الإعداد لأعدائنا ما استطعنا، والاستهانة بالمقدسات بدعوى حرية الرأي. وتشويه القيم، وتزيين الشهوات. كل ذلك من شأنه أن يشل أي أمة تريد النصر على أعدائها.

ولا ريب أن اليهود قد قويت شوكتهم، وأشتد ظهرهم. وظهر ذلك واضحاً من خلال استهانتهم بكل الأعراف والقوانين الدولية، فقرارات الأمم المتحدة لا تطبق إلا على العرب والمسلمين أما إسرائيل فخارج اللعبة.

وحتى لو أراد المجلس إدانة إسرائيل فإن الفيتو الأمريكي جاهز ومستعد ... حتى مجرد الإدانة.

إن الواقع يقول إن إسرائيل حتى ولو تحدثت عن السلام إلا أنها أدمنت استخدام القوة.

فهل يدرك القارئ أن شمعون بيريز حامل جائزة نوبل للسلام هو صاحب مجزرة " قانا " التي راح ضحتها أكثر من مائة طفل كانوا يحتمون في مبنى تابع للأمم المتحدة.

وهل يدرك القارئ أن إسرائيل صنعت تمثالاً لجولدشتاين الأرهابي الذي قتل المصلين في الحرم الأبراهيمي.

هذا عدا ما فعلوه في صبرا وشاتيلا، وكفر قاسم. وتكسير العظام، ومدرسة بحر البقر وغيرها من مجازر يشيب لها الولدان. الا الغرب وخاصة أمريكا.

ولو كان الأمر بيدي لأزلت من هؤلاء الصهاينة صفة الإنسانية. بل والحيوانية أيضاً.

إننا يجب أن ندرك الأبعاد الحقيقية لصراعنا مع اليهود ولا نضع رؤسنا في الرمال كالنعامة. أنها أبعاد حضارية. لا تقتصر على السياسية والحرب والاقتصاد فحسب بل تتعداها إلى كل الآفاق العقائدية والنفسية والأخلاقية والسلوكية إن حركة التاريخ لا ترحم وإن وجود إسرائيل في قلب عالمنا وعلى مقدساتنا يمثل تركيزاً خطيراً لتحدي الحضارة الغربية (أوربية، وأمريكية وصهيونية) لنا.

وهذا التحدي يسعى لتوجيه الضربة القاصمة للأمة التي طالما انتصرت على هجمات الصلبيين وأخرجت اليهود من الجزيرة لهذا كله فلنضع في اعتبارانا أننا نواجه عدوا شرساً بكل الأبعاد والمقاييس.

والذين يحلمون بسلام عادل قد سقطت أحلامهم واستيقظوا على دم الأطفال الشهداء كمحمد الدرة وإخوانه ممن حصدهم الآلة العسكرية اليهودية الأمريكية

إننا لا ندعو إلى حرب شاملة بل ندعو إلى الاستعداد للعدو بكل ما أوتينا من قوة. حتى ولو كان ذلك على حساب رغيف العيش. ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

إننا لكي نكتب النهاية لليهود علينا أن تكون بأيدينا أدوات الكتابة فنحن بحاجة إلى المجاهد لا المسالم، وإلى الغاضب لا المحب وإلى الرافض لا المطبع وإلى الرشاش لا غصن الزيتون وإلى الدبابة لا حمامة السلام.

إننا أمة تعلق أبصارها وآمالها وآجالها بيوم النهاية لليهود والذي هو آت لا ريب فيه وتلك هي سنة الله التي أعلمنا إياها القرآن والسنة وحتى الأسفار.

ولكن هذا اليوم ما كان ليجئ ونحن نغض عن بداهات النصر وشروطه الأساسية.

إننا لو أردنا أن نكون أكثر منطقية مع أنفسنا وظروفنا وتعامل اليهود معنا في الحرب والسلم وكيف أنهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم لعاقبنا كل من يلفظ كلمة سلام في بلادنا بل لا أكون متطرفاً إذا قلت يجب أن تنتزع من بطون المعاجم والقواميس كلمة سلام وأن نكتب في كل صفحة ونرفع في كل مكان كلمة الحرب وشعار الجهاد ولأصدرنا

أمراً بأن تتصدر كل كتاب هذه الآيـة ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

إننا يجب لكي يتحقق وعد الله فينا أن نكون أهلاً لذلك الوعـــد. والحق سبحانه جعل الجهاد ذروة سنام هذا الدين كما أخبرنا رسوله محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

بل إن ما من قوم يتركون الجهاد ويسقطونه من حسابهم إلا أذلهـم الله سبحانه. وما تواعلى النفاق .

والحق سبحانه لم يخبرنا أن عودة الأقصى ونهاية اليهود ســـيتحقق باتفاقيات سلام وإنما ذلك سيتحقق بالجهاد وعدونا لا يعرف سوى لغـــة القوة فعلينا والأمر كذلك أن نسمعه لغتنا نحن.

ولنعلم أن أمر هذه الأمة لن ينصلح إلا بما أنصلح به أولها فلننظـر كيف كانوا يعملون. وماذا كانوا يفعلون.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانا النموذج العملي لكيفيـــة التعامل مع قضايا اليهود فحين هادنهم ونقضوا ما كان منه إلا أن أجلاهـم وحاربهم وشردهم. وهذا هو الحل الناجع والنافع.

عوْد على بدء.

أقول: لن ينصلح حال هذه الأمة إلا بما أنصلح به أولها. فلننظر أولاً في طريقة هؤلاء في أسلوب تعاملهم مع أعداء الله. كيف كانوا يعاملونهم وكيف كانوا يحاربونهم.

يا ويحنا ماذا أصاب رجالنا ... أو ما لنا سعد ولا مقداد
نامت ليالي الغافلين وليلنا ... أرق يذيب قلوبنا وسهاد
سلت سيوف المعتدين وعربدت ... وسيوفنا ضاقت بها الأغماد
يا ليل امتنا الطويل متى نرى ... فجرا تغرد فوقه الأمجاد
أجدادنا كتبوا مآثر عزها ... فمحا مآثر عزها الأحفاد

إن سلف الأمة لم ينتصروا على أعدائهم بكثرة عدد أو عدة وإنما بمعاصي أعدائهم وخلو تلك المعاصي منهم. فمن وصايا أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب لأحد قواده . إن الله لم ينصركم على عدوكم بكثرة عددكم وعدتكم ولكن بمعصية أعدائكم، فإذا استويتم في المعاصي غلبوكم بكثرة عددهم وعتادهم.

ولهذا كله نصرهم الله في مواطن كثيرة. في بدر واليرموك والقادسية وحطين وحتى العاشر من رمضان وغيرها.

ولنسأل أنفسنا لماذا لم ينصرنا الله على تلك الفئة الباغية المكتوب عليها الزلة والمسكنة والمغضوب عليهم من الله سبحانه.

أقول: إن العيب ليس فيهم بل العيب فينا أيضاً وفي سلوكياتنا. إن الله لا ينصر إلا من نصره في دينه وشرعه كما قال (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

فسلف الأمة نصروا الله فاستحقوا نصر الله عن جدارة.وكم كان الشاعر صادقاً حين عبر عن أمانية في أن يصدر المولى عز وجل قراراً بعودة رجل من هؤلاء السلف ليقود تلك الأمة التي ضل رعاها.

كان الرجال قديماً خالداً	عمراً أبا عبيدة ما أذرى بهم طمع
يا ابن الوليد تعالى شملنا مزق	أهل الشريعة في الأثام قد وقعُ
يا ابن الوليد سيوف الجند مغمدة	لكن على الأهل والأحباب ترتفع
يا ابن الوليد جيوش الكفر قد زحفت	صوب المآذن نحو الأرض تندفع
يا ابن الوليد نساء العرب قد هتكت	أعراضهن وركن القدس منصدع
عُد للعروبة والإسلام يا أملاً	عليه للدين بعد الله نجتمع
عُد بالجحافل دُك اليأس في دمنا	كي ما نفيق وهذا الكرب ينقشع

فلا بد إذا للعودة إلى ما كان عليه سلف الأمة من بث روح الجهاد ونشر ثقافة الجهاد ودك نغمة التخاذل والجبن الذي يجري في عروق الأمة الآن.

نحن في حاجة إلى من يقول لقائد الروم وكانت الروم آنذاك قوة عظمي. حيث ورد أن قائد الروم حين التقى خالد بن الوليد قال له. نعلم

نحن الروم أنه لم يخرجكم أيها العرب إلا الجوع والعري فإن شئتم رجعتم وأرسلنا لكم الطعام واللباس فرد عليه خالد قائلاً:

أيها القائد لم يخرجنا من ديارنا لا الجوع ولا العري ولكننا قوم نحب شرب الدماء وقد علمنا أنه لا أشهى ولا أطيب من دم الروم فجئنا لامتصاصه.

نحن في حاجة إلى مثل القائد المسلم الذي قال لقائد الروم وقد سأله من أنتم؟ فأجابه : نحن قوم ابتعثنا الله لأخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

نحن في حاجة إلى مثل جعفر الطيار الذي حمل الراية بعضديه في مؤته حتى تكسرت الرماح في صدره وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها	طيبة وبارد شرابها
والروم روم وقد دنا عذابها	علي إن لاقيتها ضرابها

نحن في حاجة إلى مثل عقبة بن نافع وقد وقف على شاطئ المحيط وقد خاض بجواده فيه وهو يقول: اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل أعلاء كلمتك ... اللهم فاشهد.

نحن في حاجة إلى مثل صلاح الدين. الذي لم يرى مبتسماً ولما سئل قال: كيف أبتسم وبيت المقدس في يد غيرنا. ولهذا لما جاءته الرسالة تقول:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس.

جاءت إليه ظلامه تشكو من البيت المقدس.

كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أنجس.

هب بجيشه كالرعد القاصف وأزال نجاسته وأضطر الصليبيين إلى الصلح والفرار بالبقية بعدما أراهم في المعارك ما لم يكونوا يحتسبون. والمصنع الذي صنع هؤلاء العظماء قادر على إنتاج مثلهم بإذن الله. وقد أذاق البواسل في حرب العاشر من رمضان اليهود مرارة الهزيمة وكذا فعل حزب الله واضطر اليهود إلى التقهقر.

ثم لابد أيضاً من تربية الأجيال القادمة تربية دينية سليمة مبنية على قواعد إسلامية صحيحة بعيدة عن التطرف وعن التحلل. وفي هذا الشأن لابد وأن تؤدي الأسرة دورها والمدرسة دورها ودور العبادة دورها.

ثم علي الإعلام العربي والإسلام أن يتقي الله في برامجه وأن يبتعد عن الإسفاف وعن إثارة الغرائز والدعوة إلى التحلل والسفور والعري والخلاعة. إذ من الملاحظ أن أغلب القنوات الفضائية في الدول الإسلامية تخرب أكثر مما تعمر وتدمر أكثر مما تبني بل أكاد وأجزم أن هذه القنوات إنما جاءت لهدف واحد هو محاربة كل ما هو إسلامي.

ثم علي الشعوب واجب مهم وهو البذل والجهاد بالمال إن حيل بينها – مؤقتا – وبين الجهاد في سبيل الله. ذلك أن الحكومات صارت

حجر عثرة في طريق الذين يحاولون تنسم عبير الجنة أقول عليـــهم - أي الشعوب - أن يصطحبوا نية الجهاد في أ ي لحظة ثم عليـــهم أن لم يغـــزوا أن يجهزوا غازياً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وكما قال الله { وجاهدوا بأموالهم وأنفســــهم في ســـبيل الله} . فالجهاد بالمال الآن لأولئك المرابطين في نحور أعداء الله من اليهود.

وأنا على أمل بأن الله سوف يولى على أمتنا من يصلـــح لقيـــادة الشعوب إلى جهاد أعداء الله وتحرير مقدساتنا من دنس وكفـــر ونجاســـة اليهود.

ثم على أمة الإسلام مقاطعة شاملة لأعداء الله الذين لا يبخلـــون على محاربة الله ومقدساته بالنفس والنفيس إذ ليس من المنطق أن نســـتورد بأموالنا بضائع فإذا بهذه الأموال تصنع الصواريخ التي تدكنا والدبابـــات التي تقصفنا وأمر المقاطعة سلاح فعال يمكن اســـتخدامه ضـــد أمريكـــا والغرب الذين يمدون الصهيونية بكل ما أوتوا من الأبرة إلى الصـــاروخ. وذلك كله من خيراتنا وبترولنا ومعادننا.

إننا لا نبغي مخاصمة العالم ولا معاداة الكون. إن المواجهة بيننا وبين الصهيونية،وإذا كان الغرب منحاذاً انحيازاً قبيحاً لليهود.

فعلينا أن نعلم الغرب أن مصالحهم في بلادنا - وما أكثرها - مهددة وأغلب الغرب يؤمن بمقولة (عُض قلبي ولا تعض جيبي) فيمكن عندها أن يراجع تحيزه.

هذا كله شريطة أن نتوحد وأن نكون صفاً واحد على من عادانا لأن أعداءنا يعرفون أخطار توحيدنا واتحادنا عليهم ولهذا يحاولون التفرقة ما أمكن.

ودواعي وحدة الأمة لا تتوفر في غيرها فالرب واحد والدين واحد واللغة واحدة والثقافة واحدة (والدين واحد واللغة واحدة والثقافة واحدة) والقرآن واحد والقبلة واحدة فلا عذر للتفرق.

ثم إن مصيرنا واحد ولا نقول إن هناك قريباً وبعيداً فالكل في الأخطار سواء. وإسرائيل لا تفرق بين عدو قريب وعدو بعيد. وحرب الفاعل العراقي خير شاهد.

وهذه الوحدة المطلوبة ليست بالضرورة وحدة اندماجية فهذا أمر صعب المنال في وقتنا الراهن لكن على أقل تقدير تكون وحدة تكاملية في الاقتصاد والسياسة والتشاور والهدف والمصالحة. وهذا ما فعلته أوربا مع ما بينها من فروق في اللغة والثقافة وحتى الدين.

أكتب هذا والآلة العسكرية الإسرائيلية تحصد المسلمين في غزة وفلسطين كلها حصداً. والضمير العالمي يقف متفرجاً والأمم المتحدة

بمشايخها الخمسة يهزون رؤسهم طرباً على رؤية الأطفال والنساء وهم يذبحون على يد ذلك الكلب المسعور (شارون).

ورغم كل ذلك فإن عالم الإسلام بوادره تقول إنه يتمخض لميلاد هدىً ونور ووحدة ستشملهم جميعاً. يعزز هذه الرؤية ذلك التصميم العجيب والجبار من أسود الانتفاضة على مواصلتها حتى النهاية.

والانتفاضة ليست نهاية المطاف لأنها لا ترقى إلى ما يصبو إليه الإسلام . بل هي بداية المطاف وخطوة في طريق يبدو طويلاً ولكن ليس مستحيلاً.

فنصر الله آت لا محالة واندحار تلك الطغمة الكافرة يقيناً على يد جند الله الذين ساعتها سيعلم العالم أن الأرض لله يورثها من يشاء وأن الصالحين هم ورثة العهد الذي أعطاه الله لأنبيائه بداية بإبراهيم ونهاية بالعظيم محمد صلى الله عليه وسلم وساعتها أيضاً سيتأكد الكون كله بأن القدس لنا والبيت لنا وفلسطين كلها لنا. وإن غداً لناظره قريب.

أسأله الله سبحانه أن يمتعنا بصلاة في المسجد الأقصى قبل الممات، ورؤية رايه التوحيد ترفرف عالية على ربوع القدس كما كانت زمن عمر وصلاح وقطز. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مكة المكرمة في

غرة ربيع الأول عام ١٤٢٢هـ

أهم مراجع البحث:

- العهد القديم.
- العهد الجديد.
- اليهود والتحالف مع الأقوياء . د. نعمان السامرائي . دار الحكمة . لندن.
- القدس . د. حسن ظاظا. دار الفيصل الثقافية.
- يوم الغضب ، هل بدأ بانتفاضة رجب . د. سفر الحوالي.
- اليهود من المهد إلى اللحد. د. عبد العزيز المرشدي.
- كيف نحكم بالإسلام. د. محمد شوقي الفنجري.

الفهـــــرس

رقم الصفحة	الموضـــــوع
١	**المقدمة**
٩	القدس بين الأمس واليــوم
٢١	أسمـــاء القـــــدس
٢٤	موقع القدس الجغرافــى
٢٧	بين الهيكل وبيت المقدس
٤٧	المزاعـــم اليهوديـــــة
٤٨	مزاعـــم الحق الدينــــى
٦٥	مزاعم الحق القومـــــى
٦٩	مزاعم الحـــق التاريخى
٧٢	مزاعم الحق الإنسانـــى
٧٨	مزاعم الحق القانونـــى
٨٤	مدى استحقاق اليهـــود للقدس
٩٨	أبناء إسماعيل أقرب إلى الوعد
١٠٣	تاريخ العرب فى القـــــدس
١٠٦	نهايـــة الصهيونيـــــة
١٢٢	كيف نكتب الفصل الأخيـــر
١٣٤	**فهرس المراجـــع**

مكتب الإيمان للطباعة
٣ ش طلعت حرب - توريل - المنصورة

رقم الإيداع ١٠٣٢٢ / ٢٠٠١